BE PERFECT .. BUT HOW?

كن كاملاً

ولكن كيف؟

رحلة الكمال بالنعمة الإلهية

ديريك برنس

كن كاملاً، ولكن كيف؟

Originally published in English under the title
Be Perfect – But How?
ISBN 9788292373415
Product Code: BK – B113 – 100 – ENG
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All rights reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +201008559890

التجهيز الفني: جي سي سنتر ت: +202 24145384

المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: +202 23374128
ت: +201223172090

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: 2025 / 20269

الترقيم الدولي: 978-977-6194-96-0

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA

Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
Product Code: BK – B113 – 100 – ARA
www.derekprince.com
Printed in Egypt

202510

Derek Prince MINISTRIES

المحتويات

المقدمة	٥
الفصل الأول: ماذا تعني الوصية «كن كاملاً»؟	٧
الفصل الثاني: الطريق للكمال	١٩
الفصل الثالث: الحجر الأول في بناء الكمال "التميز"	٣١
الفصل الرابع: الحجر الثاني في بناء الكمال "المعرفة"	٤١
الفصل الخامس: الحجر الثالث في بناء الكمال "ضبط النفس"	٤٩
الفصل السادس: الحجر الرابع في بناء الكمال "الصبر"	٦٩
الفصل السابع: الحجر الخامس في بناء الكمال "التقوى"	٧٧
الفصل الثامن: الحجر السادس في بناء الكمال "المودة الأخوية"	٨٥
الفصل التاسع: الحجر السابع في بناء الكمال "المحبة"	٩١
نبذة عن المؤلف	١٠٧

المقدمة

مـن أبسـط الوصايـا الـتي أعطاهـا لنـا الـرب يسـوع ونحتاجهـا اليـوم أكـثر مـن أي وقـت مـضى تتلخـص في كلمتـين «كـن كامـلاً» ... هـذا الأمـر بسـيط في عـدد كلماتـه ولكـن بالتأكيـد ليـس بسـيطًا في تنفيـذه ... إنهـا كلمـات مبـاشرة واضحـة «كـن كامـلاً».

بالإضافـة إلى ذلـك لـم يقـل الـرب يسـوع حـاول أن تكـون كامـلاً بـل «كـن كامـلاً».

لـم يطلـب منـا أبـدًا أن نحـاول إطاعـة أيًـا مـن وصاياه. لـم يقـل أبـدًا حـاول أن تحـب أعـداءك بـل قـال "أَحِبُّـوا أَعْدَاءَكُـمْ" لِـمَ؟ لأنـه كان يعلـم مـا إذا كنـا سـنعتمد على قدرتنـا في أن نكـون كاملـين فقـد نستسـلم للإحبـاط والفشـل أيضًـا ... إن هـذا الأمـر مسـتحيل.

حيث تبدأ النعمة

كل متطلبـات العهـد الجديـد تسـتند على نعمـة الله ... النعمـة المتاحـة لنـا مـن خـلال الـرب يسـوع المسـيح ... لقـد أعلنـتُ هـذا الأمـر عـدة مـرات وسـأقوله مـرة أخـرى ... تبـدأ النعمـة حيثمـا تنتهي القـدرة البشريـة، عندمـا نسـتطيع أن نفعـل شـيئًا بقدرتنـا الخاصـة وحكمتنـا الشـخصية وبرنـا الذاتي فنحـن لسـنا بحاجـة إلى نعمـة الله،

ولكـن عندمـا نصـل إلى نهايـة أفضـل مـا في قدراتنـا، نكـون قـد وصلنـا إلى بدايـة النعمـة.

قـال الـرب "**تَكْفِيكَ نِعْمَتِي**" (**٢كو١٢:٩**) هـل تؤمـن بذلـك؟ هـل أنـت حقًـا تؤمـن أن نعمتـه كافيـة؟ هـل تؤمـن أن نعمتـه تجعلـك قـادرًا على فعـل أي شيء يطلبـه الـرب منـك؟ فـفي هـذا الكتـاب سـنتعلم أن الأمـر يكمـن في النعمـة الـتي تجعلنـا قادريـن على إطاعـة وصايـا المسـيح ... إنهـا فقـط النعمـة الـتي تمكننـا مـن تنفيـذ هـذه الوصيـة «كـن كامـلاً».

الفصل الأول

ماذا تعني الوصية «كن كاملاً»؟

كي نبدأ دراستنا دعونا ننظر إلى كلمات الرب يسوع في موعظته على الجبل ... لقد قال:

"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت٥:٤٨)

حاول الكثير من الناس شرح كلمة «الكمال» بطريقة مختلفة عن معناها الحقيقي، لكن المقياس الذي وضعه لنا الرب في الكتاب المقدس يزيل أي شك في ما يتعلق بما يقصده الرب يسوع. أن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السماوات هو كامل.

إذا وضعنا في الاعتبار سياق الكلام في الآيات التي تسبق هذه الآية فإنه يشير إلى حقيقتين:

أولاً: وقبل كل شيء الكمال في هذا المضمار يعني التعامل بشكل صحيح وصادق ليس فقط مع بعض الناس بل مع الجميع.

وثانيًا: يتم تلخيص هذه الفكرة في كلمة واحدة وهي المحبة ولا يكمن الفصل بين الكمال والمحبة.

دعونا نقرأ الآيات السابقة التي قالها الرب:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت٥:٤٣-٤٥).

دعني أسألك هل أخذت هذا الأمر على محمل الجد؟ انظر ... إن الله كامل في تعامله مع كل إنسان مهما كان، مع الأشرار ومع الصالحين ... هو كامل في كل موقف ومع كل علاقة.

"لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت٥:٤٦-٤٨)

كي ندرك معنى الكمال وجدت أنه أمر يساعدنا كثيرًا لو فكرنا في مثال مثل الدائرة، إن الدوائر يمكن أن تكون بأي

صورة وبأي قطر وبأي مساحة، ولكن مهما كانت الدائرة صغيرة لكنها تبقى دائرة كاملة. ففي هذه الفكرة أرى أن الله مثال للدائرة العظيمة الكاملة التي تؤثر في كل الكون، ونحن لا نملك مثل هذه العظمة أو القوة أن نؤثر في الكون، لكنّ كلاً منا من خلال تواجدنا في أماكننا المحدودة يمكننا أن نكون دائرة كاملة صغيرة ... هنا نؤكد لست بحاجة أن تكون كبيرًا كي تكون كاملاً.

النضج والاكتمال

إن كلمة (الكمال Perfect) ترتبط بجانبين مترابطين أيضًا ... واحد منهما هو النضج (Maturity) وثانيهما هو الاكتمال (Completeness) ولكي تكون كاملاً ومثاليًا لا بد أن تجمع بين كلتا الصفتين.

مثال: إذا صح التعبير تفاحة خضراء صغيرة على الفرع، إنها صغيرة مستديرة خضراء وصعبة ... لكنها كاملة لأنه لا يوجد شيء خاطئ مع التفاح، بمعنى آخر إنها ليست مكتملة لأنها لم تصل بعد إلى مرحلة النضج.

أو فكر في صبي يبلغ من العمر اثني عشر عامًا يتمتع بصحة جيدة وكاملة جسديًا مثل التفاح فهو كامل، لكنه لم يصل إلى

مرحلة النضج، وقد يكون هناك رجل بالغ من العمر أربعين عامًا، هو ناضج، لكنه إذ فقد أحد أصابعه فهو ليس مكتملاً. ولكن لكي تكون كاملاً لا بد أن تكون مكتملاً وناضجًا من الواضح أن هذا ينطوي على عمل معين.

دعونا نلقي نظرة الآن على بعض الكتب المقدسة التي تعلمنا عن هذه الجوانب من النضج والاكتمال، ونبدأ بما ورد في (روه٥:٥) حيث يدلي الرسول بولس ببعض العبارات العجيبة التي يصعب فهمها بالكامل.

"لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (روه٥:٥).

قد نسمع اقتباس هذه الآية كثيرًا لكني أتساءل عما إذا كنا نستوعب معناها حقًا؟ لا يقول بولس إن بعضًا من محبة الله قد انسكبت، ولكن محبة الله ... محبة الله الكاملة تنسكب في قلوبنا ... كما أنه يؤكد أن هذه المحبه لا يتم سكبها فقط بل تفيض من خلال الروح القدس المُعطى لنا.

أؤمن أن كل شخص ممتلئ من الروح القدس يتلقى هذا الانسكاب من محبة الله. في بعض الأحيان رأيت الناس يتصرفون بأغرب طريقة نتيجة لذلك.

منذ سنوات كان هناك شيخ مشيخي في جماعة انضمت إليهم زوجتي ليديا وكنت أخدم معهم وكان رجلاً نبيلاً جدًا ومحترمًا ولكنه كان مشتاقًا جدًا للامتلاء بالروح القدس. وبدأنا ليديا وأنا نصلي من أجله وصلينا معه فامتلأ من الروح القدس وصار مستمتعًا بالحضور الإلهي، لكنه فجأة قفز من مكانه وبدأ في احتضاني بقوة، لا أعتقد أني رأيته ودودًا مثل ذلك اليوم. لأن محبة الله تدفقت فجأة داخله وفعل أمرًا جاء في ذهنه وهو احتضاني وأعتقد أن هذا صحيح لكل من امتلأ بالروح القدس فحب الله قد انسكب في قلوبنا ويفيض فينا بنتائج مذهلة.

إنه قد سكب فينا محبة الله فهذا أمر مجيد وعندما يختبر الشخص هذا الملء لمحبة الله لا يمكنه أن يتخيل أنه سيواجه أي مشاكل بعد ذلك ولكن عندما سأل أحدهم صديقي بوب مومفورد «ما هو الدليل على ملء الروح القدس؟» كان يجيب «ظهور مشكلة» لذا إذا كنت في المراحل الأولى من النشاط الديناميكي للروح القدس في حياتك دعني أحذرك من الاستسلام للمرحلة الأولى فقط والاكتفاء بها ... لكن هناك الكثير في المستقبل.

هذا الحب العجيب المسكوب فيك هو حب إلهي ... مكتمل... كامل وهو الآن يعمل فيك ويفيض، كتب الرسول بولس في رسالة فيلبي آيات مساعدة في هذا الصدد:

"إِذًا يَـا أَحِبَّائِـي، كَمَـا أَطَعْتُـمْ كُلّ حِيـنٍ، لَيْـسَ كَمَـا فِـي حُضُـورِي فَقَـطْ، بَـلِ الآنَ بِـالأَوْلَى جِـدًّا فِـي غِيَابِـي، تَمِّمُـوا خَلاَصَكُـمْ بِخَـوْفٍ وَرِعْـدَةٍ، لأَنَّ اللهَ هُـوَ الْعَامِـلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيـدُوا وَأَنْ تَعْمَلُـوا مِـنْ أَجْـلِ الْمَسَـرَّةِ" (فـي٢:١٢،١٣).

لاحـظ في الآيتـين كلمتـين مهمتـين **"تَمِّمُـوا ... الْعَامِـلُ فِيكُـمْ"** work in... work out وهـذان يسـيران معًـا فـالله يعمـل فينـا ولا بد أن نتمـم نحـن عملـه فينـا ... إذا لـم يعمـل هـو فينـا فـلا يوجـد شيء لنتممـه وإذا لـم نتمـم هـذا فلـن يعمـل الله فينـا أكـثر.

أريـد أن نفهـم بوضـوح هـذه النقطـة المهمـة ... هنـاك حـدود يمكـن أن نضعهـا لعمـل الله فينـا عندمـا لا نتمـم نحـن خلاصنـا ... إذا توقفنـا عـن تتميـم خلاصنـا بـه فـلا يوجـد سـبب لأن يواصـل الله عملـه فينـا ... إن المبـادرة تبـدأ مـن الله ليعمـل فينـا، لكـن هنـاك مسـئولية علينـا لتتميـم خلاصنـا بـه.

يسوع كان كاملاً

نعود إلى الآيات المسجلة في رسالة (رو٨):

"إِنْ كَانَ أَحَـدٌ لَيْـسَ لَـهُ رُوحُ الْمَسِـيحِ، فَذلِـكَ لَيْـسَ لَـهُ" (رو٨:٩).

نفهم من هذه الكلمات أنه عندما نولد ثانية فحينئذ نستقبل روح المسيح ... طبيعة المسيح الحقيقية الفعلية وُلِدت فينا بالولادة الجديدة، لكن بعد هذا يجب أن نتممها.

هذا يؤكد لنا أن هناك عمليتين تنشآن فينا من خلال الولادة الجديدة: الأولى: إني أؤمن أن كل مؤمن قبل طبيعة المسيح. والثانية: يجب أن تصير هذه الطبيعة الإلهية جزءًا من صفاتنا ونمط شخصياتنا. هذه هي عملية النضج والاكتمال.

هذا هو اختبار الرب يسوع نفسه هناك آيات مهمة في رسالة العبرانيين تعلن لنا هذا الحق.

"مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ" (عب٥:٨،٩).

يا للعجب ... إن يسوع يجب أن يُكمَّل. لا يمكن أن يكون يسوع غير كامل ... هذا غير مقصود من الآية، لكن طبيعة الرب يسوع الجميلة لا بد أن تكتمل وتعمل في شخصيته ... لا بد أن يكتمل الإعلان ليقوم بعمله الواحد وهذا بالمثل ما يحدث في كل منا. إن الكلمة المفتاحية في (عب٥:٨) هي الطاعة ... يمكنك أيضًا أن تقول «المعاناة التي تؤدي إلى الطاعة أو الطاعة التي

تـؤدي إلى المعانـاة»، ولكـن أساسًـا لا توجـد طريـق أخـرى غـير ذلك. أحسـب نفـسي سـعيدًا أن كلمـة الألـم والمعانـاة تظهـر هنـا وإلا كان بإمـكاني أن أعطيـك صـورة سـهلة للغايـة.

لقـد تعلـم يسـوع الطاعـة، وهنـاك طريقـة واحـدة فقـط لتعلـم الطاعـة ... هـل تعـرف مـا هي؟ إنهـا الطاعـة حـتى يسـوع كان عليه أن يتعلمهـا ... لـم يعـصَ أبـدًا، لـم يكـن أبـدًا عرضـة للعصيـان، لكـن لا يمكنـك تعلـم الطاعـة دون الطاعـة. هـل تقبـل ذلـك على أنـه حق؟ إذا كنـت تمـر بـشيء صعـب في الوقـت الحـاضر فقـط تذكـر أنـك يجـب أن تتعلـم الطاعـة. لا توجـد طريقـة لتعلـم الطاعـة إلا بالطاعة.

الـشيء نفسـه مـع الصـبر والتحمـل ... لا توجـد طريقـة لتعلـم الصـبر إلا بالصـبر ... كل شيء يسـير بطريقـة فعالـة بهـذه النظريـة أنـه يجـب أن يعمـل في شـخصيتك.

تعلم أن تحب

منـذ سـنوات عديـدة واجهـت علاقـة الحـب ومواجهتهـا بالكمـال والطاعـة. لقـد كنـت طفـلاً وحيـدًا لـم يكـن لديّ إخـوة أو أخـوات نتيجـة لذلـك كنـت أميـل إلى تحديـد اتجـاهي الخـاص ... قـال لي أحـد أصدقـائي ذات مـرة إنـني كنـت أكـثر شـخص مكتـف ذاتيًـا تقابلـه على الإطـلاق.

لـم أكـن معتـادًا على تقديـم الطعـام للآخريـن ... لقـد صنعـت طريقـتي الخاصـة في الحيـاة. كنـت ناجحًـا أكاديميًـا وفي نـواحٍ أخـرى ... لكنـني لـم أتعلـم أبـدًا أن أفسـح المجـال للآخريـن. لـم أتعلـم أبـدًا مشـاركة ألعـابي لأنـه لـم يكـن لديّ مـن أشـاركها معـه ... تعلمـت مـن خـلال النظـام البريطـاني التقليـدي القديـم للتعليـم وهـو يعتمـد على التنافـس المسـتمر واجتيـاز الامتحانـات الخاصـة بـك للحصـول على التفـوق في الصفـوف الأولى.

عندمـا تعرفـت على الـرب يسـوع واجهـت هـذه الحقائـق الـتي أشـاركها معـك الآن ... ولأول مـرة أدركـت أنـني متأخـر كثـيرًا عـن الكثـير مـن النـاس في مـا يتعلـق بالمحبـة والمشـاركة مـع الآخريـن وعـدم الأنانيـة. لذلـك سـألت الـرب «يـا رب مـاذا يمكنـني أن أفعـل حيـال ذلـك؟» أعتقـد أن الـرب أعطـاني إجابـة بسـيطة للغايـة والـتي أرغـب في مشـاركتها معـك.

"أَمَّـا مَـنْ حَفِـظَ كَلِمَتَـهُ، فَحَقًّـا فِـي هـذَا قَـدْ تَكَمَّلَـتْ مَحَبَّـةُ اللهِ. بِهـذَا نَعْـرِفُ أَنَّنَـا فِيـهِ" (١يـو٢:٥).

رأيـت أن هنـاك جانبـين لهـذه الآيـة يقـول الكتـاب **"كَلِمَـةَ اللهِ حَيَّـةٌ وَفَعَّالَـةٌ وَأَمْـضَى مِـنْ كُلِّ سَـيْفٍ ذِي حَدَّيْـنِ" (عـب٤:١٢)** ... وهـذه الآيـة لهـا حـدان أيضًـا.

أولاً: الدليل على أنك تحب الله هو أن تحفظ كلمته ... هكذا قال يسوع:

"اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي" (يو١٤:٢١).

لا تخدع نفسك ... لا يمكن أن تكون محبًا لله أكثر من إطاعة كلمته، والنقطة التي فيها تعلن عصيانك لكلمته هي النقطة ذاتها التي تقف عندها محبتك لله والبرهان الأكيد على محبتك لله بأنك تطيع كلمته.

ثانيًا: إن مساحة عمل كلمة الله لتكميلك هي في داخلك ... إنها ليست فقط محبة الله بطاعة كلمته، لكنها أيضًا الوسيلة التي يتم بها كمال محبة الله فيك ... كلمة المحبة المذكورة هنا في هذا المقطع من العهد الجديد هي كلمة أغابي في اليونانية ... إنها ليست عاطفة ... إن الحقيقة ليست ببساطة مشاعر المحبة، لكنها بوضوح يعمل الحب الأغابي بعمق في شخصيتك ويعبر عن نفسه بالطريقة التي تعيش بها.

قلت لنفسي قد لا أشعر دائمًا بالحب لكن يمكنني أن أطيع كلمة الله وهذا هو مبدأي منذ ذلك الحين وسأسمح للآخرين بالحكم على مدى نجاحي، وطريقتي في البحث عن محبة الله هي طاعة كلمته.

عندما نلت الخلاص اتخذت قرارًا بشأن الكتاب المقدس. لقد كنت فيلسوفًا محترفًا ودرست العديد من الكتب واللغات المختلفة. ولكن بعد ذلك قلت لنفسي الكتاب المقدس هو الكتاب الذي يحمل الجواب. في الواقع هو الكتاب الوحيد الذي لديه حقًا الجواب ... فلماذا يجب أن أضيع وقتي في كل تلك الموضوعات؟ سأقرأ الكتاب المقدس، وأؤمن به وأفعل ما يقول.

وعندما كنت أتبع هذا المبدأ ... صرت ناجحًا والمرات التي لم أنجح فيها هي الأوقات التي ابتعدت فيها عن كلمة الله ... لهذا اقتراحي لك هو لا تحاول أن تشعر بالحب ... لا تكن مراوغًا ومغيب العقل ... قد تكون قد سمعت عن هذا المصطلح من قبل «الحب المراوغ» وهو يحيط بنا بكثرة ... لكن بدلاً من ذلك فقط كن مطيعًا لكلمة الله وافعل ما تقوله لك.

منذ سنوات كنت أنا وزوجتي في ماليزيا ... لم أكن أخطط لذلك، لكنني وجدت نفسي أتحدث عن هذا الموضوع، وفي نهاية الخدمة وقفت فتاة ووجهت كلامها نحوي وقالت «لقد قطعت شوطًا طويلاً ... إني أعرفك منذ أكثر من عشرين عامًا وأنت الآن أفضل بكثير مما كنت عليه آنذاك»، وهذا ما شجعني كثيرًا ... وأرجو أن يشجعك هذا كثيرًا أيضًا.

لماذا ننهي هذا الفصل بصلاة وتعهد أمام الرب؟ إذا كنت

بالحق راغبًا في التقدم خطوة للأمام في الاقتراب من الله في علاقة حقيقية صلِّ معي هذه الصلاة.

"أبي السماوي، أُدرك أنني لا أستطيع أن أكون كاملاً بقوتي الذاتية. فاسكب محبتك ونعمتك في قلبي حتى أتمكن من السير معك في طاعة. أريد أن أتعلم الطاعة كما فعل يسوع، وألزم نفسي بدراسة كلمتك وطاعتها، محباً لك ومحباً الآخرين بما تعلّمني إياه من كلمتك. شكراً لك مقدمًا على مساعدتي في اتخاذ هذه الخطوات. باسم يسوع. آمين.".

الفصل الثاني

الطريق للكمال

إن الكتاب المقدس كتاب عملي جدًا، إنه لا يأمرنا فقط بأن نكون كاملين لكنه يقدم لنا برنامجًا كي نتبعه كي نصل إلى الكمال. تم تحديد هذه العملية خطوة بعد خطوة في الإصحاح الأول من رسالة بطرس الثانية. يبدأ بطرس الرسول بإعلان بعض الحقائق الأساسية لإعدادنا لعملية الكمال. تليها حجارة بناء محددة تشارك في عملية النضج، وفي هذا الفصل سنلقي نظرة على الحقائق الأولية التي تعطينا نظرة ثاقبة عن عملية البناء.

دعونا نبدأ دراستنا مع الآية الأولى في هذه الرسالة:

"سِمْعَانُ بُطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ" (٢بط١:١).

أود أن أتوقف هنا لأذكر أن كلمة عبد هي الكلمة الأصلية في اليونانية ... هل سبق لك أن لاحظت أن رسل العهد الجديد دعوا أنفسهم دائمًا بلقب «عبد» أولاً ثم «رسول»؟ إذا وجدت شخصًا يطلق على نفسه رسولاً أولاً ثم عبدًا، فيمكنك حينئذ السؤال هل كان هذا الشخص رسولاً بحق؟.

منذ سنوات طويلة كان لديّ صديق في الإرسالية نشأ في طائفة معينة في ويلز ... لقد أصيب بخيبة أمل من قِبل بعض الناس الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «الرسل» وقد شعر أنهم إلى حد كبير يسيطرون بشكل أساسي على الأشخاص الذين يقودونهم ... سواء كان هذا حقًا أم لا لكن كان هذا هو انطباعه عنهم ... لكنه قال «لقد أدركت شيئًا أن في أورشليم الجديدة الرسل هم الأساس، إنهم لا يكونون فوق الناس أو على رأسهم والناس أسفل ... بل هم الجزء السفلي للبناء كي يرفعوا الناس فوقهم»، هذا المنظور من شأنه أن يجعل الكثير من الاختلاف لشخص يطمح أن يكون معلمًا ورسولاً ... هل توافق؟

منذ سنوات مضت كنت أدرس أهداف الإرسالية الرئيسية من خلال (أفسس٤) وكنت أنوي أن أتطرق بإيجاز إلى خدمة الرسل وإرساليتهم ثم أستكمل الحديث. وتطرق الحديث إلى موضوع الرسل وأثناء الحديث استطعت أن ألحظ بعض الشباب وسط الجموع وهم يتحمسون أكثر فأكثر وكانوا يتصورون أنهم رسل وفكرت أنه من الأفضل أن أفعل شيئًا حيال ذلك.

سألت الجموع الحاضرة من منكم يود أن يكون رسولاً؟ فرفع كثيرون من الناس أيديهم ثم قلت انتظروا لحظة اسمحوا لي أن أقرأ لكم الوصف الوظيفي لهذا العمل، فقرأت الآيات

التالية من النسخة التفسيرية، وهي جيدة جدًا في صياغتها (١كو٤:٨) حيث يكتب بولس إلى مسيحيي كورنثوس:

"إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُمْ! مَلَكْتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ! فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ. نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلاَ كَرَامَةٍ! إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الآنَ" (١كو٤:٨-١٣).

ثم سألت السؤال ذاته مرة أخرى «كم شخصًا الآن يحب أن يكون رسولاً؟» لم يرفع كثيرون من الناس أيديهم في المرة الثانية. هذا الوصف للرسل يعلن أنهم خدام وعبيد لمن ماتوا لأجل المسيح وشعب المسيح لكني أؤمن أن هذا الأمر غالٍ على قلب الله.

عملية الكمال

دعونا نكمل حديثنا عن الآية الأولى من رسالة بطرس الثانية التي تظهر لنا الخطوة الأولى في طريق الوصول إلى الكمال.

"سِمْعَانُ بُطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ، إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا، بِبِرِّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢بط١:١).

١) حياة الكثرة والتضاعف

إن هذه الرسالة موجهة إلى كل واحد منا ... إلى الذين هم مؤمنون حقيقيون في يسوع ... لكن نقرأ معًا (ع٢)

"لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا"

يرجى ملاحظة أن الكلمة الأولى من هذه الكلمات هي النعمة. هذا يحركنا على الفور من مستوى قدراتنا إلى نعمة الله كما لاحظنا في الفصل الأول وأدركنا أنه لكي تصبح كاملاً ... لا يوجد شيء يمكنك القيام به بدون الله.

يقول الرسول بطرس إن الكمال ممكن من خلال تمكين الله الخارق للطبيعة.

هل تذكر ما قلناه سابقًا؟ ... تبدأ النعمة حين تنتهي القدرة البشرية طالما استطعت أن تقبلها. لماذا يجب أن يعطيك الله نعمته؟ لأن الله يواجهنا بالعديد من المهام التي لا يمكن إنجازها بقوتنا حتى تنفتح عيوننا على نعمته وفي النهاية يترك للكنيسة بديلين ... إما أن نفعل الشيء الصحيح وننفتح على نعمة الله أو نخفض مستوى متطلبات الله إلى شيء يمكننا القيام به من خلال جهودنا الخاصة، وأن نفعل هذا الأمر الأخير عار لأنه يحِد ويُغِير الله.

وفي آية تأملنا بعد كلمة «نعمة» تأتي كلمة «السلام» التي تأتي في العبرية «شالوم» يرتبط مباشرة بالكلمة (الكاملة) وهذا يذكرنا بما قلناه سابقًا إن الكمال يتطلب الاكتمال، ولن نكتمل دون أن يكون لنا سلام حقيقي. لذا فإن الآية تقول واقعيًا إن النعمة والاكتمال يتضاعفان لك.

إن الحياة المسيحية هي حياة التضاعف والكثرة والتقدم ... إنها ليست حياة ثابتة ... إنها عملية تضاعف وتكاثر.

دعونا نرى بقية الآيات في (ع٢) "**بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا**".

كل أمور حياتنا تحت غطاء معرفة ربنا يسوع المسيح.

قال يسوع:

"وَهـذِهِ هِـيَ الْحَيَـاةُ الأَبَدِيّـةُ: أَنْ يَعْرِفُـوكَ أَنْـتَ الإِلـهَ الْحَقِيقِـيّ وَحْـدَكَ وَيَسُـوعَ الْمَسِـيحَ الّـذِي أَرْسَـلْتَهُ" (يـو١٧:٣).

نحـن لسـنا بحاجـة لأي شيء خـارج حـدود الله ويسـوع المسـيح. وكل مـا نحتاجـه في الله ويسـوع المسـيح. هـذا هـو الحـق الثـاني في عمليـة الكمـال.

٢) قد تم توفير كل شيء بالفعل

وهذا ما نراه واضحًا في الآيات التالية:

"كَمَـا أَنّ قُدْرَتَـهُ الإِلهِيّـةَ قَـدْ وَهَبَـتْ لَنَـا كُلّ مَـا هُـوَ لِلْحَيَاةِ وَالتّقْوَى" (ع٣).

لاحـظ هـذه الكلمـات ... لـم تقـل الآيـة «سـتهب لنـا» بـل تقـول **"قَـدْ وَهَبَـتْ لنـا"** وهـذا مـا يجعلنـا نلتقـط أنفاسـنا، ولكـن إذا تجـاوزت هـذه الهبـة فسـيضيع منـا مـا أعـده الله لنـا. لقـد أعطانـا الله بالفعـل كل مـا نحتاجـه للحيـاة هنـا في وقتنـا وفي الأبديـة أيضًـا. مـن فضلـك توقـف لحظـة وقـل هـذه الكلمـات بصـوتٍ عالٍ الآن «لقـد أعطـاني الله بالفعـل كل مـا أحتاجـه للحيـاة والخلـود» إذا ظللـت

تطالب الله بأن يعطيك شيئًا قد أعطاه لك بالفعل فأنت مندفع في سوء الفهم والتشويش.

٣) من خلال معرفة يسوع

دعونا نكتشف هذا أكثر ونحن نقرأ الجزء الثاني من (ع٣) الذي يجعلنا نفهم الحقيقة رقم (٣) في عملية الكمال.

"بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ" (٢بط١:٣).

كما رأينا في النصف الأخير من (ع٢) أن كل جانب من جوانب حياتنا هو كل شيء بمعرفة يسوع المسيح ... ليس بمعرفة علم اللاهوت بل بمعرفة الله.

أتذكر عندما كنت أدرس اللغة الفرنسية في المدرسة على الرغم من أنني حصلت على درجات ممتازة في دراسة اللغة الفرنسية إلا أنني عندما ذهبت بالفعل إلى فرنسا تعجبت من اللغة التي تعلمتها بالفعل، وكانت أحد الأمور التي حفروها فينا هو أن اللغة الفرنسية لديها كلمتان تعنيان (المعرفة) وهي معرفة الحقيقة والدراية بها لكن الأكثر عمقًا هو معرفة شخص ما أكثر. لا بد أن نضع في اعتبارنا أن نوع المعرفة التي يتحدث عنها في الكتاب المقدس ليست معرفة خبر عن خلاص نفوسنا بل معرفة شخص يسوع المسيح.

٤) إن الحكم هو في الوعود

في الآيات السابقة قيل لنا إنه من خلال معرفة من دعانا قد أعطي لنا كل شيء ولكن قد تسأل كيف أعطاني الله كل شيء هل كل ما سأحتاجه؟ لا أظن أن لدينا هذا الوعد ... بل الآية التالية تجعل الإجابة واضحة.

"**بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ** (مجده هو وفضيلته هو)، **اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ**" (٤ع).

ما الذي يهبه الله لنا؟ إن الحكم في الوعود ... هذه هي الحقيقة الرابعة في عملية الوصول إلى الكمال، وأريد منك أن تردد بصوت عالٍ أيضًا «إن الحكم هو في الوعود».

إن الحكم هو في داخل وعود الله لنا. إن كنا نؤمن بهذه الوعود ونتبعها فسنجد أيضًا توفيرًا كاملاً لكل ما نحتاج إليه نتيجة للإيمان والطاعة للوعود المذهلة لنا. إن النتيجة الطبيعية لإيماننا وطاعتنا هو تحقيق الوعود.

تأملت بعناية فائقة في النص اليوناني لهذا الجزء من الآية

حتى أتأكد من عمق معاني هذه الآيات فوجدتها تعلن عن الآتي «إن من خلال هذه الوعود قد تكون مشاركًا في الطبيعة الإلهية بعد أن هربت من الفساد الموجود في العالم من خلال الشهوة».

ما هو معنى (الطبيعة الإلهية)؟ هذا يعني طبيعة الله الفعلية الحقيقية. فمن خلال الإيمان وطاعة الوعود يمكننا الحصول على طبيعة الله في داخلنا وبالتالي وبالنسبة نفسها التي نتلقاها من طبيعة الله فإننا نتخلص من الفساد الموجود في العالم من خلال الشهوة. طبيعة الله والفساد لا يتوافقان معًا. وحيث يكون أحدهما لا يمكن أن يتواجد الآخر.

هل تذكر معي قصة يعقوب مع أخيه عيسو؟ عندما كان يعقوب هاربًا من أمام عيسو. لم يكن في يده سوى عصا ولم يكن معه شيء يضع رأسه عليه سوى حجر وهو نائم في الصحراء الواسعة. لكن كان لديه حلم بالسماء أتذكر أنني سمعت واعظًا يقول ذات مرة منذ سنوات «إذا كان بإمكاني أن أحلم بالسماء فيجب أن أكون على استعداد للنوم على حجر». في هذا الحلم رأى يعقوب سلمًا منصوبة. كانت قاعدة السلم على الأرض وكان أعلى السلم في السماء، وكانت ملائكة الله تنزل تصعد وتنزل على السلم.

وبمعنى واحد ... ندرك أن وعود الله هي مثل هذه السلم كل

درجة هي وعد، وكلما وضعت قدمك على الوعد تذهب خطوة إلى أعلى ... تأخذ وعدًا يليه وعد يليه وعد. فتصبح تدريجيًا شريكًا في طبيعة الله ... إذا لم يكن هذا مثيرًا ومفرحًا، فماذا يكون؟!.

٥) الاجتهاد مقابل الكسل

كما أشرنا سابقًا في هذا الكتاب أن الكتاب المقدس أعطانا أن نسير خطوة بخطوة في طريق طاعة كلمة الله كي نصل إلى الكمال. وأحد أهم المفاتيح الرئيسية اللازمة طوال عملية الكمال كلها تم ذكره في الآية (٥) من نصنا الرئيسي ... النص الذي نقتبس منه كلاً من هذه اللبنات الأساسية فيها وسيكون (٢بط١:٥ـ٨) والذي سنضعه بالكامل في بداية الفصل التالي، وهنا يبدأ التعبير عنه في هذا الجزء من الآية (٥).

"وَلِهذَا عَيْنِهِ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلّ اجْتِهَادٍ" (٢بط١:٥).

إن كلمة اجتهاد كلمة مهمة جدًا وتكررت عدة مرات في هذا الإصحاح. أحيانًا عندما تريد أن تدرك معنى كلمة فمن المفيد أن تنظر إلى عكسها ونقيضها. وعكس الاجتهاد هو الكسل في أصل اللغة.

يمكنك البحث في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره ولكن لن تجد كلمة واحدة تمدح الكسل ... يتفق المسيحيون أن السُكْر

خطية، والكتاب المقدس أدان الكسل أكثر من إدانته للسُكْر، قد لا توافقني ... فالعديد من الكنائس تشدد على أن من يشرب الخمر هو خاطئ، وأؤكد أن كثيرًا من المؤمنين يدينون شاربي الخمر ولا يحتملونهم في الأوساط الكنسية، لكنهم يحتملون الكسالى، ما نؤكد عليه أن الاجتهاد هو مكوِّن مهم جدًا في البناء الذي سنصفه الآن.

أساس الإيمان

التسلح بالاجتهاد ... نأتي الآن إلى عملية إضافة ... يمكنك تشبيه العملية بعملية بناء مبنى ... فبماذا تبدأ عملية البناء؟ وضع الأساسات. وما هو الأساس الذي نبني عليه؟ ليس إلا الإيمان.

لا يوجد نقطة بداية أخرى في العلاقة مع الله إلا بالإيمان... يخبرنا كاتب العبرانيين "**بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ**" (**عب١١:٦**) لم يقل من الصعب إرضاؤه بل مستحيل إرضاء الله بدون الإيمان.

"لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ".

لا توجد نقطة بداية أخرى في عملية الكمال إلا الإيمان هذا هو الأساس الذي يمكن أن نضع فوقه كل الحجارة كي نبني الكمال، ولا يوجد أساس آخر في الحياة مع المسيح إلا بالإيمان بيسوع المسيح وكفارته الكاملة بدلاً عنا.

الفصل الثالث

الحجر الأول في بناء الكمال "التميز"

في هـذا الفصـل وفي الفصـل القـادم أيضًـا سـنتحدث عـن قـرب مـن كل حجـر مـن حجـارة البنـاء والـتي قـد ذكرناهـا سـلفًا. لكـن قبـل أن نبـدأ في ذلـك دعونـا نقـرأ معًـا الآيـات الكاملـة الـتي أتـت في رسـالة بطـرس الثانيـة:

"وَلِهـذَا عَيْنِـهِ - وَأَنْتُـمْ بَاذِلُـونَ كُلّ اجْتِهَـادٍ - قَدِّمُـوا فِـي إِيمَانِكُـمْ فَضِيلَـةً، وَفِي الْفَضِيلَـةِ مَعْرِفَـةً، وَفِي الْمَعْرِفَـةِ تَعَفُّفًـا، وَفِي التَّعَفُّـفِ صَبْـرًا، وَفِي الصَّبْـرِ تَقْـوَى، وَفِي التَّقْـوَى مَـوَدَّةً أَخَوِيَّـةً، وَفِي الْمَـوَدَّةِ الأَخَوِيَّـةِ مَحَبَّـةً" (٢بـط١:٥-٧).

كمـا نـرى أن الرسـول قـد بـدأ في وضـع الحجـارة فـوق أسـاس الإيمـان ونكتشـف أن أول حجـر بنـاء يعلـن عنـه في (ع٥):

"قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً".

إن كلمة فضيلة نجدها في بعض الترجمات بمعنى «التميّز الأخلاقي أو الصلاح» ولكنني أفضل أن نستخدم لفظ «التميز والتفوق» وأريد أن أحذف فكرة «الأخلاقي» لأني مقتنع أنها ليست مصطلح ديني أو روحي. وفي اللغة اليونانية «arote» وهي تستخدم على نطاق واسع ... فتميز الحصان معناه أنه يستطيع الركض بسرعة ... فمعنى الكلمة أن تفعل الأمر بشكل مميز وممتاز بغض النظر عن نوع الفعل نفسه.

إذا كنت تسميها «التميز الأخلاقي» فإن بعض الأشخاص الذين قد يميلون إلى الكسل يستخدمونها كذريعة للمشاركة فقط في الأنشطة الدينية مثل الذهاب إلى الكنيسة وتقديم الصلوات، لكنهم لن يزرعوا التميز في مجالات الحياة الأخرى من الحياة مثل الوظيفة ... إن التميز حين تقوم بعملك يكشف عن حالتك أكثر بكثير من الخدمة في الكنيسة، لأن في الكنيسة لا يراك إلا رواد الكنيسة فقط دونًا عن الآخرين.

تدريب الجيش

طبع الله هذا الحق في قلبي في وقت مبكر جدًا حين نلت الخلاص أثناء خدمتي في الجيش البريطاني ... أرجو أن تصدقني عندما أقول إنني لم أكن أحب الخدمة العسكرية في الجيش

البريطاني، وبعد أن نلت الخلاص السماوي ظننت أن الرب سيخرجني من الجيش لأنه يجب عليّ أن أقوم بشيء أكثر روحانية.

حسنًا لم يفعل الله ذلك بل قضيت أربع سنوات ونصف أخرى في الخدمة العسكرية، وتدريجيًا أدركت أن صحة شهادتي المسيحية ستلمع من خلال إخلاصي في العمل بالجيش.

لقد تطوعت في الفريق الطبي للجيش الملكي البريطاني، وأصبحت أعمل في النظام الطبي لأنني صرت أرفض قتل الإنسان. لقد كان هذا هو موقفي أيضًا قبل أن أنال الخلاص. لقد كنت فيلسوفًا متمردًا كما كنت أتبع تعاليم الهيبز قبل أن أنال الفداء. كنت أدرك عقلية الهيبز تمامًا لأنني كنت أطلب أن أكون واحدًا منهم ومثلهم في كل شيء. كان لديّ معطف من ماركة «تيدي بلو» مصنوعًا من الفراء السميك المزيف ... كان ارتداء هذا المعطف هو طريقتي في الاحتجاج على المجتمع.

لذلك انتهى بي الأمر كمنظم طبي في الفريق الطبي بالجيش الملكي ومعي الكثير من المؤهلات الأكاديمية التي لم يفِدني أي منها، وفي الفريق الطبي الملكي كان الله يتعامل معي لأن جميع أفراد عائلتي الذكور كانوا ضباطًا في الجيش البريطاني ...كنت معتادًا على التعامل المباشر والاختلاط بالضباط ... لكن بصفتي

عريفًا لم أكن أحتك بهم في أثناء عملي هناك، وتعلمت شيئًا مهمًا للغاية، أن الناس يبدون مختلفين تمامًا عندما تكون أقل منهم عمّا يبدون عليه عندما تكون في مستواهم. لقد صُدِمت من السلوك الذي رأيته في بعض الضباط، وعند ذلك أدركت أن الله يتعامل معي ومع نفس القضايا بداخلي.

في النهاية تم إنهاء خدمتي من الجيش البريطاني وفي هذا الوقت أعلنوا التقييم الخاص بي ... أنا لا أقول هذا للتفاخر، لكن هذا جزء مهم من شهادتي. فأعطوني التقييم «مثالي». في خلال خدمتي لم أُخْفِ أبدًا حقيقة أنني مسيحي، تحدثت إلى القيادات وغيرهم عن الرب وعشت حياتي من أجل الرب. وفي النهاية أعطاني الجيش تقييمًا متميزًا وهذا هو «مثالي متميز». لم يكن التميز من خلال قيامي بالإنجازات الروحية أو الأكاديمية، لكن في القيام بمهام متواضعة دونية مثل إفراغ أحواض السرير، وقياس درجات الحرارة للمرضى، وعندما اكتشفوا أنه بعد نوالي الخلاص لم أعد أدخن أو أشرب مسكرًا على الإطلاق وضعوني في مكانة عالية في عيونهم. تم تعييني مسئولاً عن المقصف لأنني كنت الوحيد الذي يمكن الثقة في أمانته لمنع السرقات فقضيت كثيرًا من الوقت مسئولاً عن المقصف.

السجائر والبيرة والشيكولاتة

أرغب في مشاركة شخصية واحدة مثيرة للاهتمام. أضعها كملاحظة جانبية لشهادة شخصية أحب أن أتحدث عنها ... شاركت في أطول تحرك للخلف في تاريخ الجيش البريطاني وكان مكاننا في شمال أفريقيا وتراجعنا من مكان يسمى العقيلة إلى العلمين مستقلين شاحنة كبيرة، من الناحية الرسمية كنت مسئولاً عن فرقة من ثمانية أشخاص حاملي النقالة وكانوا معروفين في كل أنحاء الوحدة باسم «رواد الأمير» وكنا نحمل المقصف على الشاحنة التي تحمل السجائر والبيرة والشيكولاتة وجميع العناصر الغذائية الأخرى، وفي كثير من الأحيان كنا في حالة الجوع لأننا لم نكن نحصل على حصصنا الغذائية كما ينبغي.

تراجعنا بسرعة كبيرة لدرجة أننا اصطدمنا بأحد حقول الألغام التي تخصنا. لم يكن هناك الوقت الكافي من المختصين لمسح أماكن الألغام، وكان حقل ألغام ضد المركبات، لهذا كان علينا إخلاء شاحنتنا وبما أن الشاحنة كانت مسئوليتي تصارعت مع ضرورة ترك السجائر والبيرة والشيكولاتة وراءنا فيأخذها العدو للاستمتاع بها، لا يمكن أن أحمل نفسي على القيام بهذا العمل، لذلك ظللت طوال الليل أعمل باجتهاد وبعت كل محتوى المقصف واضطررت إلى بيع كل الأشياء بالائتمان كاقتراض لأن

الجنود لم يعد معهم أي أموال، ولكني ندمت بعد ذلك على ما فعلت لأني اضطررت إلى بذل جهد كبير لاستعادة هذه الأموال من الجنود. لكن بطريقة ما نجحت في استرجاعها وأثبت ذلك في الدفاتر الرسمية، واعتبر ذلك سلوكًا نموذجيًا ... لذلك أوضح أنك تحتاج إلى دراسة كيفية تعاملك في المواقف الدنيوية وتراجع نفسك فيها بخلاف المواقف الروحية أيضًا.

التميز في كل شيء

العديد من مؤلفاتي قد تم بيعها ونفدت بالكامل من المكتبات المسيحية ومع مرور الوقت تعلمت أن مكتبة يسوع هي الأكثر قابلية لدفع فواتيرها. هل تعلم هذا؟ بمجرد أن نحاول شراء الورق المقوي لأغلفة الكتب وتواصل مدير مكتبنا مع شركة لتبيع لنا ذلك ولكنه نظر بتأسف وقال «لكنهم ليسوا مؤمنين» قلت له الحمد لله لأنه لسوء الحظ أن العديد من المؤمنين لا يفهمون الحق في التميز والتفوق.

في وقت آخر كنت مديرًا لكلية تدريب المعلمين الأفارقة. كان هدفي الشخصي لوجودي هناك هو ربحهم للمسيح، وأشكر الله على أن كل طالب قد تخرج في هذه السنوات قد حصل على خلاص نفسه وملئه بالروح القدس.

لكن أيضًا في عام واحد حققنا نجاحًا أيضًا في مجال آخر ذي صلة بالنقطة التي أناقشها الآن، لقد أسسنا طريقة ومنهاجًا في النظام التعليمي بأكمله في كينيا كي يمر كل طالب من طلابنا على كل المواد التي يحتاجها لنجاحه.

لقد تلقيت رسالة من ممثل وزراة التعليم يشكرني على هذا الإنجاز الفريد مع الطلبة، وكانت مصدر فخر واعتزاز لي ... لأننا كنا مؤمنين ممتلئين من الروح القدس ولم يتوقع أحد أننا سنحقق مثل هذا الإنجاز. لقد توقعوا أننا نكون فاشلين وغير قادرين، لكننا رأينا أن هذا عار على المسيح ولا بد أن نتميز.

ماذا عنك؟

يجب أن يكون الحجر الأول في بناء مؤسستنا هو التميز ... فكر في ذلك لحظة من حيث مهنتك الخاصة. ما هي مهنتك؟ هل أنت معلم؟ فيجب أن تكون معلمًا ممتازًا ومؤثرًا ... كان طلابي يقبلون الرب يسوع كمخلص شخصي لهم، ولكن سرعان ما يصبح موقفهم «حسنًا لا تتوقع الكثير منا لأننا أصبحنا مؤمنين» لكني أقول لهم «أنت مخطئ تمامًا» لأنك نلت الخلاص الثمين فلا بد أن أتوقع منك المزيد والمزيد» لأنه إذا كان يمكنك أن تكون معلمًا متميزًا ممتازًا وأنت غير مؤمن فبعد الخلاص

وقبول المسيح يجب أن تكون معلمًا أفضل بكثير، لأنه يمكنك أن تصلي وتطلب مساعدة الله وحكمته ... هل أنتِ تعملين في مهنة التمريض؟ يجب أن تكوني ممرضة ممتازة ... هل أنت سائق؟ يجب أن تكون سائقًا ممتازًا.

هذه هي الخطوة الأولى في عمليتك للصعود للأفضل، لكنني أعتقد أن هذا أصبح بعيدًا عن عقول الناس. دعونا نقرأ مرة أخرى ما يقوله بطرس في (الآية٥):

"وَلِهذَا عَيْنِهِ - وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلّ اجْتِهَادٍ - قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً (التميز . التفوق)" **(٢بط١:٥).**

بدون إيمان لن تكون قادرًا على تحقيق التميز في كثير من المجالات ... فالإيمان يفتح الطريق للتميز ... هناك آية في رسالة يعقوب تتحداني بقوة ... يشير القديس يعقوب للمؤمنين بأنه لا فائدة من مجرد القول بأنك مؤمن ... عليك أن تثبت ذلك بالطريقة التي تعيش بها.

"أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي" (يع٢:١٨).

بكلمات أخرى يقول يعقوب لا بد أن تعلن عن إيمانك

في أعمالك ... هل تعتبر هذا تحديًا بالنسبة لك؟ لهذا يحرض القديس يعقوب المؤمنين "**وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي**" يجب أن تراقب حياتي اليومية لترى ماذا يمكن أن يفعل الإيمان.

إنه تحدٍ كبير، وقد لا تشعر أنك ستتمكن من قول ذلك الآن ... لماذا لا تغتنم هذه الفرصة لتطلب من الله أن يساعدك في هذا الأمر؟.

من فضلك صلِّ معي هذه الصلاة قبل أن نختم هذا الفصل:

"ربي يسوع أنت تعرف بالضبط النقطة التي أقف عندها الآن في أمر التميز والتفوق ... ربي أنا أحتاج لمساعدتك. بنعمتك وقوتك اجعلني قادرًا على وضع حجر التميز في عملي وفي بيتي ووسط عائلتي وكل جوانب حياتي. كم أشتاق أن تحقق هذا في حياتي ولهذا أصلي أن تساعدني كي أصل إليه في اسم يسوع ... آمين".

الفصل الرابع

الحجر الثاني في بناء الكمال "المعرفة"

في طريق التميز والتفوق ... ما هو الحجر الثاني الذي يمكن أن نضيفه في هذه العملية للسير تجاه الكمال؟ ولكي نعرف الإجابة نعود إلى الآية كي نقرأها كاملة:

"وَلِهذَا عَيْنِهِ ـ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلّ اجْتِهَادٍ ـ قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً" (٢بط١:٥).

إن الخطوة الثانية هي المعرفة ... أي نوع من المعرفة؟ لا تذكر لنا الآية إجابة هذا السؤال، لكنها بالتأكيد لا تعني المعرفة العلمية الأكاديمية، لكنها تشير إلى معرفة كلمة الله ومعرفة مشيئة الله.

أولوية كل مؤمن

هناك أمران مهمان يجب على كل مؤمن أن ينتبه إليهما عندما يصير مؤمنًا مخلصًا للمسيح: أولهما هو أمر التميز

والتفوق والاستقامة في الحياة العملية. أن تكون ماهرًا ومدققًا في عملك؟ إذا كنت تأخذ أجرًا على عملك لمدة ثماني ساعات يوميًا ثم فعليًا تعمل سبع ساعات وخمس وخمسون دقيقة فهذا يعني في الحقيقة أنك تسرق خمس دقائق ... فأنت لص ... بتطبيق هذا المبدأ نجد أن معظم العاملين لصوص في الوقت. وكمؤمن حقيقي يجب أن تكون صاحب شهادة حية فلا تقبل أن تكون لصًا.

بعد أن كان تركيزنا في الفصل السابق على التميز والتفوق ننتقل إلى الأولوية الثانية وهي المعرفة ـ معرفة كلمة الله ومعرفة مشيئة الله ... إن كلمة الله هي الإعلان الحقيقي لمشيئة الله واحدة من أهم التحديات التي واجهت الرسل قديمًا في أنهم يقاومون الجهل ... لقد كانت لهم معركة مستمرة مع الجهل.

لا أظن أني كنت أدرك وأميز هذه المعركة حتى ذهبت إلى الكرازة في باكستان منذ عدة سنوات، في ذلك الوقت كان حوالي ٨٠٪ من النساء هناك لا يعرفن القراءة والكتابة و٥٠٪ من الرجال أيضًا أميين. تحدث معي أحد الوعاظ الذين ذهبوا معي في أنه كان يعظ عن خروج شعب إسرائيل من أرض مصر فقاطعته قائلاً له «قبل أن تتحدث عن ذلك لا بد أن تخبرهم أن شعب إسرائيل لم يعودوا متواجدين في مصر الآن لأنهم لا يدركون هذه المعلومات العامة البسيطة».

وفي كل مـرة وقفـت أمـام الشـعب هنـاك كي أحدثهـم بكلمـة الله كنـت أواجـه حائطًـا سـميكًا عظيمًـا مـن الظـلام الذي هـو الجهـل. لـم أرَ في حيـاتي القـوة السـلبية للجهـل كمـا رأيتهـا هنـاك.

الإستراتيچية الخادعة

قـد تصدمـك هـذه الحقيقـة ... لاحظـت أن الجهـل يتزايـد بمعـدل ينـذر بالخطـر في جميـع الثقافـات اليـوم. فمثـلاً في الولايـات المتحـدة النـاس لا يعرفـون التواريـخ الرئيسـية للتاريـخ الأمريكـي كمـا أنهـم لا يعرفـون الأحـداث العامـة المهمـة الـتي تمثـل ثقافاتنـا المعـاصرة.

هنـاك مـن هـم في قمـة الذكاء في الفـن المقـدم للأطفـال وفي برمجـة الكمبيوتـر ... لكـن في الأسـاس هنـاك مسـتوى مضمحـل جـدًا مـع عـدم الكفـاءة. مـن الصعـب جـدًا الحصـول على مبـنى يتـم بنـاؤه بشـكل صحيـح اليـوم أكـثر مـن المبـاني المؤسسـة مـن خمسـين سـنة مضـت. أو وجـود عمالـة ماهـرة يمكـن الاعتمـاد عليهـا في البنـاء اليـوم.

بعـد أن كنـت في باكسـتان أدركـت أن هذه إسـتراتيچية شـيطانية والشـيطان يخطـط عمـدًا لإغـراق النـاس في الجهـل حـتى يكونـوا مسـتعدين لقبـول المسـيح الدجـال. كمـا أن الجهـل الذي يعـم العالـم اليـوم يمهـد الطريـق لمـجيء المسـيح الدجـال.

الجهل في الكنيسة اليوم

دعونا نلقي نظرة سريعة على بعض مجالات الجهل التي واجهها الرسل في الكنيسة الأولى وأعتقد أنك سترى معظمها لا يزال صحيحًا اليوم.

ستجد في الآيات من (رو١١:٢٥،٢٦) المجال الأول للجهل.

"فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ" (رو١١:٢٥،٢٦).

قطاع كبير من الكنيسة اليوم يجهلون حقيقة أن الله قد سمح للعمى أو صلابة الرقبة لشعبه إسرائيل أولاً حتى يظل الباب مفتوحًا لدخول العدد الكامل من الأمم ثم يأتي خلاص شعب إسرائيل بعده. هناك ارتباك في الكنيسة اليوم بسبب الجهل بهذا السر.

ثم في رسالة كورنثوس الأولى (١كو١٠:١-١١) يتحدث الرسول بولس إلى المؤمنين في كورنثوس عن مجال آخر من الجهل وحثهم

أن يتذكـروا أن كل مـا حـدث لشـعب الله في العهـد القديـم مثـال أو علامـة أو نمـوذج لتحذيرنـا، وفي الآيـات مـن (١ـ٤) يقـول:

"فَإِنِّـي لَسْـتُ أُرِيـدُ أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ أَنْ تَجْهَلُـوا أَنَّ آبَاءَنَـا جَمِيعَهُـمْ كَانُـوا تَحْـتَ السَّـحَابَةِ، وَجَمِيعَهُـمُ اجْتَـازُوا فِـي الْبَحْـرِ، وَجَمِيعَهُـمُ اعْتَمَـدُوا لِمُوسَـى فِـي السَّـحَابَةِ وَفِي الْبَحْـرِ، وَجَمِيعَهُـمْ أَكَلُـوا طَعَامًـا وَاحِـدًا رُوحِيًّـا، وَجَمِيعَهُـمْ شَـرِبُوا شَـرَابًا وَاحِـدًا رُوحِيًّـا، لأَنَّهُـمْ كَانُـوا يَشْـرَبُونَ مِـنْ صَخْـرَةٍ رُوحِيَّـةٍ تَابِعَتِهِـمْ، وَالصَّخْـرَةُ كَانَـتِ الْمَسِـيحَ" (١كو١٠:١ـ٤).

في هـذا المقطـع يـسرد الرسـول بولـس خمـس تجـارب روحيـة خارقـة للطبيعـة حدثـت لأجـداد شـعب إسرائيـل ثـم يقـول **"لكِـنْ بِأَكْثَرِهِـمْ لَـمْ يُـسَرَّ اللهُ"** (ع٥) وهنـا شيء لا بـد أن ندركـه، يمكننـا أن نعتمـد في المـاء وأن نعتمـد بالـروح القـدس ونتمتـع بمواهـب الـروح القـدس ومـع ذلـك قـد لا يكـون الله سـعيدًا بنـا.

تحذير رزين وحكيم

في الآيـات الخمـس التاليـة (مـن٦ـ١٠) يقـدم الرسـول بولـس قائمة بمشـاكل إسرائيـل، وكل واحـدة منهـا موجـودة في الكنيسـة حـتى يومنـا

هـذا ... لا يجـب أن نشـتهي بعض الأمـور الشريرة ... لا يجـب أن نكون ملحديـن أو مشركـين بـالله، لا يجـب أن نرتكـب الفجـور الجنـسي، لا يجـب أن نجـرب المسـيح، لا يجـب أن نتذمـر ونعيـش في دمدمـة (الدمدمـة هي كلمـة قديمـة تعـني الشـكوى المسـتمرة والهمهمـة).

كـم عـدد المؤمنـين الذيـن يدركـون أن التذمـر والشـكوى خطيـة؟ بالنسـبة لشـعب الله كانـت عواقـب الشـكوى وتجربة المسـيح خطـيرة فجلبـت عليهـم الثعابـين الـتي أماتتهـم، فالتذمـر والشـكوى يجلبـان الدمـار على المؤمنـين.

مـا هـو البديل عـن الشـكوى؟ إذا كنت تُسـبح طـوال الوقـت فلن يكـون هنـاك مـكان للشـكوى وإذا كنـت دائـم التذمـر فـلا يمكنـك التسـبيح والشـكر ... يمكنـك أن توجـه عقلـك لأي مـن الجانبـين كي يكـون المشـغولية الرئيسـية لعقلـك وبعدهـا نقـرأ في (ع١١).

"فَهـذِهِ الأُمُـورُ جَمِيعُهَـا أَصَابَتْهُـمْ مِثَـالًا، وَكُتِبَـتْ لإِنْذَارِنَـا نَحْـنُ الّذِيـنَ انْتَهَـتْ إِلَيْنَـا أَوَاخِـرُ الدُّهُـورِ" (١كـو١٠:١١).

كل اختبـارات وتجـارب شـعب إسرائيـل في العهـد القديـم كتبـت وسـجلت كي تحذرنـا مـن ارتـكاب الأخطـاء نفسـها فـلا بـد أن نعـرف مـا حـدث معهـم حـتى نتحـذر مـن أن نقـع في خطيتهـم ذاتهـا... كي نتعلـم مـن أخطائهـم.

المزيد من الجهل

في (١كو١٢:١) يجذب الرسول بولس انتباهنا إلى منطقة ثالثة للجهل في الكنيسة:

"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا" (١كو١٢:١).

هناك قدر معين من المعرفة والضوء الذي يأتي على أجزاء من الكنيسة في ما يتعلق بالمواهب الروحية، ولكن هناك كثير من الضوء المفقود في هذا الأمر. فعندما أفكر في كم الجهل الذي تحويه حياتنا وبالأخص عندما بدأت في حياة الخدمة والإرسالية أشعر بالحرج ... لأننا بالجهل يمكن أن نقدم فرصة للشيطان على طبق لأننا لم ندرك هذا الحق أو كيف نتعامل معه.

يتحدث الرسول بولس في (١تس٤:١٣) عن منطقة أخرى من مناطق الجهل في الكنيسة:

"ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ" (١تس٤:١٣).

نحن بحاجة إلى معرفة ما يحدث للمؤمنين بعد الموت ... فما

هـو المصـير النهـائي لأولئـك الذيـن هـم في المسـيح؟ مـن المهـم جـدًا أن نعـرف ذلـك.

بالنسـبة للمثـال الخامـس والأخـير لمـا يجـب أن نفهمـه دعونـا ننظـر إلى (٢بـط٣:٨) ... يـرجى ملاحظـة أن بطـرس يتحـدث إلى جميـع الرسـل وليـس إلى واحـد منهـم فقـط.

"وَلكِـنْ لاَ يَخْـفَ عَلَيْكُـمْ هـذَا الشَّـيْءُ الْوَاحِـدُ أَيُّهَـا الأَحِبَّـاءُ: أَنَّ يَوْمًـا وَاحِـدًا عِنْـدَ الـرَّبِّ كَأَلْـفِ سَـنَةٍ، وَأَلْـفَ سَـنَةٍ كَيَـوْمٍ وَاحِـدٍ" (٢بـط٣:٨).

يجـب أن نفهـم قيـاس الله للوقـت ... ألـف سـنة مثـل يـوم عنـد الله، فمـاذا يعـني ذلـك لألـفي سـنة الـتي انقضـت وفقًـا لمعاييرنـا منـذ مـات يسـوع وقـام مـن بـين الأمـوات ... إنهمـا يومـان.

هنـاك كثـير مـن المجـالات الـتي يجهلهـا شـعب الـرب اليـوم بسـبب نقـص في معرفـة كلمـة الله ... أود أن أخاطبـك بصفـة خاصة إذا كنـت تـدرك أنـك مدعـو للخدمـة. اجعـل هدفـك هـو تعليـم النـاس عـن الحقائـق المركزيـة العظيمـة للكتـاب المقـدس الـتي يحتـاج كل مسـيحي إلى معرفتهـا ... ضـع أساسًـا متينًـا في حيـاة النفـوس الـتي أرسـلك الـرب لهـم وأنـت تتعامـل معهـم وتخدمهـم.

الفصل الخامس

الحجر الثالث في بناء الكمال

"ضبط النفس"

في هذا الفصل سنستمر في دراسة كلمات الرب يسوع المسجلة لنا:

"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت٥:٤٨).

ولكن قبل أن نخطو هذه الخطوة من الجدير لنا أن نتوقف للحظات كي نراجع ما تعلمناه سابقًا.

ملخص ما تعلمناه

لقد رأينا في الفصول السابقة أن الله لديه برنامج أو عملية تمكننا من خلالها الانتقال من إيماننا الأول بيسوع إلى النموذج الذي يضعه الكتاب المقدس للكمال. وجدنا المقطع الفعلي حيث نجد عملية الكمال في (٢بط١:١ـ٧) حيث يقول بطرس إن كل شيء يبدأ بنعمة الله (ع٢). إذا بدأنا من أي وجهة نظر أخرى فسوف

نفشل بشكل ميؤوس منه. إذا اعتمدنا على ذكائنا أو قدراتنا أو برنا فسوف نبتعد كل البعد عن مستوى كمال الله ... لذلك من المهم أن يبدأ هذا التعليم بهذه الكلمة المفتاحية المهمة ... «النعمة».

يتحدث بطرس بعد ذلك عن حياة النمو والإثمار فيوضح أن قوة الله قد وهبت لنا كل ما نحتاجه للحياة والتقوى ... إن رؤية الله معلنة في وعوده، هذا أمر مهم جدًا لدرجة أنني أريد أن أطلب منك مرة أخرى أن تقول ذلك بصوت عالٍ: «إن رؤية الله معلنة في وعوده».

لذلك بينما نتمتع بهذه الوعود بأن نؤمن بها ونطيعها نصبح تدريجيًا إعلانًا واضحًا عن أننا شركاء الطبيعة الإلهية لنهرب في ذات الوقت من الفساد الذي في العالم بالشهوة.

ثم يبدأ الرسول بطرس من الآية (٥) في الحديث عن عملية إضافة لبنات أو حجارة في مستويات متتالية إلى أساس إيماننا ... يرجى أن تضع في اعتبارك أن نقطة البداية الوحيدة التي يمكننا أن نبدأ منها في الحياة المسيحية هي الإيمان. الإيمان هو حجر الأساس الكبير الذي يُبنَى عليه جميع المستويات أو القصص التي تصل إلى البناء الناجح لكي نصل إلى الكمال.

حتى الآن ناقشنا أول مستويين أو حجرين في المبنى ودعونا

نلخص مناقشتنا للمستويين الأولين ... المعلنة لنا في (٢بط١:٥)، فيتحدث عن فضيلة الإيمان وتذكر معي أني اخترت كلمة «التميز» بدلاً من الفضيلة لأنني أريد عمدًا الابتعاد عن سياق التدين الأخلاقي ... أنا شخصيًا أؤمن بأن الله يتوقع أن يحقق كل مؤمن حقيقي التميز الفعلي بغض النظر عن صغر دعوته.

أتذكر شيئًا حدث في ألمانيا قبل بضع سنوات من خلال خدمة قس صديق لي. لقد قاد شابًا إلى الرب حيث كان غارقًا في المخدرات. وكان عقل هذا الشاب قد ضاع إلى حد كبير... لم يكن يعمل، لكنه كان يحمل إيمانًا كبيرًا في الله. لقد أخذه صديقي القس إلى منزله، وبدأ يوضح له أساسيات الإيمان المسيحي وحياة التلمذة. وبعد فترة تمكن من العثور على وظيفة مع شركة وظفته بأكثر من قدراته المتواضعة في إفراغ سلال النفايات وأداء مهام أخرى.

قال القس للشاب «أريد فقط أن أخبرك بأمرين ... أولاً ثق في يسوع واطلب مساعدته، وثانيًا كن أمينًا» ... وهكذا قام بمهامه بأمانة، وبعد وقت قصير أعطوه عملاً أكثر تقدمًا قليلاً وفعل هذا بإخلاص وكان يصلي دائمًا واستمر هكذا حتى شغل منصبًا ذا مسئولية إلى حد ما في بلدته ... لكن يشعر معظم الناس أنهم بحاجة إلى شكل من أشكال الشهادات التعليمية لشغل الوظائف

... فقـرر أنـه بحاجـة إلى التسـجيل في المدرسـة، وذهـب لرؤيـة رئيسـه ليـشرح أنـه سـيضطر للمغـادرة ويشـكره على كل المسـاعدة الـتي قدمهـا له. ولكـن عندمـا أخـبر رئيسـه أنـه يخطـط للمغـادرة قـال له الرئيـس «لا يمكنـك الذهـاب. أنـت الوحيـد في هـذه الشركـة الذي يمكنـني الثقـة فيـه ولا بـد مـن البقـاء وسـأتولى أنـا عمليـة تدريبـك كي تتـولى الوظيفـة كرئيـس عوضًـا عـني».

هـذه قصـة حقيقيـة كان المفتـاح هنـا هـو الإخـلاص ... يقـول سـليمان "**أَمَّـا الرَّجُـلُ الأَمِـينُ فَمَـنْ يَجِـدُهُ؟**" (أم٢٠:٦) كان سـليمان ملـكًا لمملكـة عظيمـة، وكان لديـه رجـال إسرائيـل المختارين تحـت تصرفـه، ولكنـه هـو أيضًـا واجـه صعوبـة في العثـور على شـخص يمكنـه الثقـة بـه ... إذا كنـت غـير ماهـر، فكـن جديـرًا بالثقـة وكـن مخلصًـا ... قـال يسـوع "**اَلأَمِـينُ فِي الْقَلِيـلِ أَمِـينٌ أَيْضًـا فِي الْكَثِـيرِ، وَالظَّالِـمُ فِي الْقَلِيـلِ ظَالِـمٌ أَيْضًـا فِي الْكَثِـيرِ**" (لـو١٦:١٠).

لقـد قابلـت العديـد مـن الأشـخاص الذيـن لديهـم موقـف «الاسـتحقاق» وهـم يقولـون «هـذه الوظيفـة تافهـة للغايـة ... إنهـا فقـط للعمـل بهـا ولا تسـتحق الافتخـار ... أعطـني وظيفـة أكـثر أهميـة وسـوف يظهـر لـك مـا يمكنـني القيـام بـه» ولكـن مـن جهـتي لا أعطـي هـذا الشـخص الوظيفـة لأنـه يناقـض المبـدأ الكتـابي الذي أعلنـه لنـا يسـوع المسـيح: «يمكـن امتحـان الشـخص في الأمـور

الصغيرة ... من هو أمين في الأمور الصغيرة يمكنك أن تثق به في الأمور الكبيرة». لذلك نرى أن التميز والنجاح في متناول أي شخص يؤمن بالأمانة. كما أنه يرغب في أن يعيش بالتواضع.

بالنظر مرة أخرى إلى آية تأملنا في (٢بط١:٥) سنقرأ هذه الكلمات "**وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً**" ويعتمد الحجر الثاني على المعرفة والأمر لا يعتمد على المعرفة العلمية الأكاديمية مع أنها قد تكون مفيدة إلى حد ما ... لكن المقصود هو معرفة الله وكلمته ومعرفة مشيئته حتى تكون مؤمنًا فعالاً وناجحًا.

ثم نتعرض معًا لبعض الأمثلة عن الجهل التي يقاومها بوضوح الرسول بولس وهي ما زالت موجودة في الكنيسة اليوم، وسأقدم لكم خمسة نماذج ومجالات مختلفة من الجهل.

أولاً: بادئ ذي بدء يحتاج كل مسيحي إلى فهم مبدأ برنامج الله لشعبه ويحتاج كل مسيحي أن يدرك أننا لسنا خارج خطة الله لشعبه إسرائيل ... فلن تكتمل أهداف الله إلى كل ملئها إلا حين "**أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ ... وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ**" (رو١١:٢٥،٢٦).

ثانيًا: لا يجب أن نجهل التحذيرات المختلفة إلى الكنيسة والتي تظهر لنا من اختبار رحلة شعب الله في خروجهم من مصر إلى وصولهم إلى أرض كنعان. تذكر أن جيلاً كاملاً هلك في

القفـر بسـبب عـدم إيمانهـم. أعلـن الرسـول بولـس أن هـذا كُتِـبَ لإنذارنـا نحـن اليـوم.

ثـم يسـير الرسـول بولـس إلى مجالـين آخريـن مـن الجهـل في الكنيسـة وهمـا المواهـب الروحيـة وأيضًـا خطـة الله للمؤمنـين الذيـن ماتـوا في العهـد القديـم، مـا هـو المصـير النهـائي والمـكان الذي يتواجـد فيـه هـؤلاء المؤمنـون؟، كثـير مـن المؤمنـين يفكـرون أن السـماء هي الهـدف ولكنهـا ليسـت كذلـك. لكـن السـماء هي مرحلـة مباركـة جميلـة ولكـن الهـدف النهـائي هـو القيامـة. يقـول الرسـول بولـس "**لَعَـلِّي أَبْلُـغُ إِلَى قِيَامَـةِ الأَمْـوَاتِ**" (**في٣:١١**) وأكـرر ثانيـة أن هـذه الفكـرة يجهلهـا ولا يفهمهـا كثـير مـن المؤمنـين اليـوم.

وفي النهايـة سـنشرح الفكـرة الأخـيرة الـتي نجهلهـا وهي مقيـاس الله للزمـن أن "**يَوْمًـا وَاحِـدًا عِنْـدَ الـرَّبِّ كَأَلْـفِ سَـنَةٍ، وَأَلْـفَ سَـنَةٍ كَيَـوْمٍ وَاحِـدٍ**" (**٢بـط٣:٨**). لأن الزمـن يختلـف عنـد الله ممـا هـو لدينـا وهـو أمـر مهـم أن نفهـم هـذا الحـق.

تدريب لإرادتنا

نحـن الآن مسـتعدون لأن نتحـرك إلى المراحـل المتعاقبـة لعمليـة الكمـال، ودعونـا نفحـص الحجـر الثالـث مـن هـذا المبـنى "**وَفِي الْمَعْرِفَـةِ تَعَفُّفًـا**" (**٢بـط١:٦**) والتعفـف يعـني ضبـط النفـس.

أجـد أن بعـض النـاس مـن نالـوا مـلء الـروح القـدس يعتقـدون أن الـروح القـدس سـوف يقـوم ويغلـب ويفعـل كل شيء مـن أجلنـا... لكـن يجـب أن نعـرف أن التعفـف وضبـط النفـس هـو جـزء مـن ثمـر الـروح (غـل٥:٢٢،٢٣) ولا بـد أن يظهـر ويثمـر في حياتنـا ... لكـن الـروح القـدس لا يفعـل هـذا وحـده ومـن نفسـه، لكنـه يـزرع ضبـط النفـس في حياتنـا ويجـب علينـا أن نضبـط أنفسـنا... إذا بدأنـا في تدريـب أنفسـنا على الإرادة ونصنـع لأنفسـنا قـرارات مهمـة فـلا بـد أن الـروح القـدس يعطينـا قـوة ويمكننـا مـن ضبـط النفـس. فالـروح القـدس لا يأخـذ القـرار بـدلاً منـا.

يسـتخدم العهـد الجديـد في العمـوم عـدة صـور لـكي يـشرح لنـا احتياجنـا لضبـط النفـس لأنـه مرتبـط ارتباطًـا وثيقًـا بالصـبر وطـول الأنـاة. وهـذان الحجـران مهمـان في البنـاء أي ضبـط النفـس والصـبر يقوداننـا إلى عنـق الزجاجـة، وإذا لم نسـتطع أن نعبر عنـق الزجاجة هذه فسـنجد أنفسـنا عاجزيـن عن أن نحـرز أي تقـدم في حياتنا. كمـا أننا لا يمكننـا التحـول إلى تبعية كلمـة الله والسـير بموجبها في الحيـاة العملية.

يـأتي ضبـط النفـس بعـد المعرفـة، عندمـا تعـرف مـا هـو واجـب عليـك أن تقـوم بـه فهـذا أمـر جيـد، لكـن هـذا لا يتسـاوى مـع مـا يمكنـك أن تقـوم بـه ... أن تكـون قـادرًا على القيـام بـه فهـذا يتأثـر جديًـا بكيـف يمكنـك أن تضبـط نفسـك وقدرتـك عى التعفـف.

واحدة من الصور الفعالة التي يستخدمها الرسول بولس لكي يوضح لنا ضبط النفس هو الإنسان الرياضي. ودائمًا ما أتضع كثيرًا عند الحديث عن هذه الصورة لأني دائمًا ما أسأل نفسي «ما هو حالي في أمر الرياضة؟».

دعونا ننظر ما كتبه الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى عندما يبدأ الآية بالقول "**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ**" لاحظ مرة أخرى يضع أمامنا التحدي ضد الجهل.

"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا" (١كو٩:٢٤).

لاحظ أننا لسنا في منافسة مع المؤمنين الذين يعملون معنا ... لكننا في منافسة مع القوى المضادة لنا والتي تحاول أن تمنعنا من السير قدمًا، ثم يستكمل بولس حديثه.

"وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (ع٢٥).

يضبط نفسه هنا تأتي بمعنى جديد للتعفف، يتحدث الرسول بولس عن الألعاب الأوليمبية والتي كانت موجود قديمًا في الدولة الرومانية وهذه كانت نواة للألعاب الأوليمبية العالمية

التي تقام اليوم. وكل القواعد الموجودة في الألعاب الأوليمبية قديمًا هي ذات القواعد اليوم. لهذا يضع أمامنا الرسول بولس مثالاً متطابقًا مع ما نحتاجه في ضبط النفس، وعندما نستكمل قراءة هذا الجزء سنفهم كيف يمكن أن نطبقه على حياتنا اليوم.

"أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلًا لاَ يَفْنَى" (ع٢٥).

لقد كانت الميدالية الذهبية في الألعاب الأوليمبية قديمًا عبارة عن غصن يوضع على جبين اللاعب الفائز ... بالطبع هذه الأغصان لا بد أن تذبل بعد فترة، لكنها بالطبع مثار فخر للاعب الفائز.

يؤكد الرسول بولس أن الفوز في الأوليمبياد الرياضية يحتاج إلى الجهاد لنوال إكليل يفنى ويزول. لكننا نحن نجاهد لنوال إكليل لا يفنى ... فإن ما ينتظرنا هو ليس ميدالية ذهبية، لكنه إكليل أبدي.

في (ع٢٦) يستخدم الرسول بولس هذا الحق على حياته:

"إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ".

وهكذا يقول الرسول بكلمات أخرى: «أنا أعرف ما هي النقطة التي أركض إليها كي أفوز ولهذا لا أريد أن أحيد عنها

يمينًا أو يسارًا ... إني أركض في اتجاه واحد في خط مستقيم إلى نقطة الفوز».

دائمًا ما أقول إذا كنت تركض إلى لا شيء فلا بد أن تصل إلى نفس اللاشيء. وواحدة من الكوارث الكبرى في حياة المؤمنين هي فقدان الهدف. فكل مؤمن لا بد أن يكون له هدف. فلا تكن من الأتباع السائرين لتعيش الروتين الديني ... بأن تذهب إلى الكنيسة يوم الأحد ودرس الكتاب يوم الأربعاء، وقد تحضر مجموعة تلمذة في يوم آخر ... كل هذه الأمور جيدة ورائعة لكن على المدى البعيد ستذبل روحيًا إن لم يكن لك هدف على مرمى البصر تسعى إليه وتركض نحوه.

مضاربة الهواء

يستمر الرسول بولس في استخدام صورة الرياضي على نفسه فيقول "**إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ**" (ع٢٦) وهذه الصورة التي يصفها بولس للملاكم الذي يتقدم ويرجع ضاربًا بيديه دون أن يفهم من الذي يوجه الضربات نحوه. وكثيرًا منا يشبه هذا الملاكم في حياة الصلاة ... نحن نعرف أننا نصارع لأجل أمر ما، لكننا لا نعرف ما هو ... نضرب دون أن نعرف من نضربه! ... تعلمت

عبر سنوات ماضية في الحياة مع المسيح أن صلواتنا تكون فعالة بشدة عندما نعرف ما الذي نتعامل معه ونصلي لأجله لهذا نحن نحتاج إلى مواهب الروح القدس لتعمل فينا بقوة. المواهب التي تحوي كلمات الحكمة والعلم وتمييز الأرواح التي تمكننا من معرفة ما هو يقف ضدنا حقًا.

عندما كنت راعيًا لكنيسة في منطقة بايزوتر في لندن في أوائل سنة ١٩٥٠م ... كان معظم شعب الكنيسة من الناس الذين نالوا الخلاص في اجتماعات الشوارع التي كنا نعقدها هناك. ولم يكن منهم الكثير ممن يُعتمد عليهم في الخدمة، وكان لدينا الكثير من الشعب يصارعون مع الأرواح النجسة، ولكن لم يكن لديَّ فكرة عن كيفية التعامل مع الشياطين. لذلك كنت أتبع الطريقة القديمة في الصراخ بصوت عالٍ ولمدة طويلة متوقعًا أن يحدث شيء ما لكن في الحقيقة هذا لم يهزم الشياطين، لأنه ليس من المهم أن تصرخ فيهم، كنا نحتاج أن نعرف كيف يمكننا التعامل معهم.

أتذكر موقفًا من المواقف التي نجحنا فيها، ليس بمهارتنا بالطبع، لكن بنعمة الله الغنية. كنت أنا وزوجتي نساعد اثنتين من اليهود الروس القادمين من الاتحاد السوفيتي إلى بريطانيا. لقد نالتا الخلاص وصارتا بنتين لله في مقابلة درامية مع المسيح.

في ليلة ما كانتا تخططان فيها للانتحار وإنهاء حياتهما (القصة أطول من ذكرها هنا) ولذلك كنا نلتقي بهما كثيرًا على انفراد لنصلي معهما في منزلنا، وفي ليلة كنا معًا قالتا لنا «لقد اعتمدنا للمسيح في روسيا ... لكن هناك المعمودية كانت مصحوبة بضوضاء وزحام كثير غير ما يحدث هنا» فعندما كانتا تصليان كنت أفكر ماذا سيقول الجيران عنا بسبب ما تحدثانه من ضوضاء، لكنهما للأسف اعتادا على ذلك. واستمررنا في اجتماعات صلاة معهما كالمعتاد. وعندما كنا في منتصف اجتماع للصلاة في إحدى هذه المرات دق جرس الباب في الدور الأرضي ... نزلت كي أفتح الباب فوجدت فتاة ممن يشتركون في فريق الترنيم ومعها رجل، وقالت «هذا زوجي وقد خرج للتو من السجن وهو عليه روح شرير».

حسنًا هنا أدركت أن هذه أخبار مزعجة وليست أخبارًا سارة بالطبع لي، وفكرت ماذا يمكن أن أفعله مع هذا الشخص؟ دعوتهما للدخول وصعدنا إلى الطابق العلوي وبدأنا في الصلاة لأننا لا نعرف أن نفعل شيئًا غير ذلك. وبعد أن استمرت الفتاتان الروسيتان في الصلاة بصوت عالٍ لأكثر من عشرين دقيقة اندفع هذا الرجل نحوي قائلاً «سأرحل من هنا فورًا فهذا ضجيج لا أحتمله»، لكن الله أعطاني إجابة واضحة جميلة وأنا أعطي المجد للرب الذي أمدني بهذه الحكمة. «انظر إليَّ لأن إبليس لا يحب

هـذه الضوضـاء لأننـا نسـبح الـرب ونعظمـه، لذلك لديـك اختيـاران إذا ذهبـت الآن سـيذهب إبليـس رفيقـك معـك، أو تبـقى معنـا قسـيخرج إبليـس بدونـك ويذهـب» واسـتمررنا في الصـلاة وبعـد عـشر دقائـق أخـرى أتى هـذا الرجـل نحـوي وقـال «لقـد غادرني إبليـس ولـم أعـد أشـعر بـه ممسـكًا بحلـقي كمـا كان مـن قبـل».

عمومًـا أؤكـد لكـم أننـا في مواقـف كثـيرة نضيـع كثـيرًا مـن السـاعات ونحـن نضـارب الهـواء لأننـا لا نعـرف مـن نحـارب؟ وكيـف نواجهـه؟ وبـين الحـين والآخـر قـد ننـال نـصرة مـا لكـن نصرتنـا لا تقـارن بعـدد المـرات الـتي تقدمنـا فيهـا وفشـلنا.

يقـول بولـس إننـا يجـب أن نعـرف عدونـا لنعـرف كيـف نواجهـه. لا بـد أن تحـدد مـن هـو عـدوك بالضبـط الذي تحاربـه ... كي تعـرف كيـف يمكـن التعامـل معـه.

نحـن نـدرس في هـذا الإصحـاح كيـف يمكـن أن نضبـط أنفسـنا في كل شيء.

وينـهي الرسـول بولـس الإصحـاح التاسـع بهـذه الكلمـات الـتي تحسـم موقفـه:

"بَـلْ أَقْمَـعُ جَسَـدِي وَأَسْـتَعْبِدُهُ، حَتَّـى بَعْـدَ مَـا كَـرَزْتُ لِلآخَرِيـنَ لاَ أَصِيـرُ أَنَـا نَفْسِـي مَرْفُوضًـا" (ع٢٧).

الرؤيا أمر حيوي

لقد أعطانا الرسول بولس صورة الرياضي الذي يجتهد لكي يربح الميدالية الذهبية هذا هو غرضه وهذه هي رؤيته، ولكي يربح الجائزة ... لا بد أن يضع نفسه في أقصى درجات الالتزام كتلميذ ... لماذا يحتاج أن يخضع لمعلمه؟ لأن لديه هدفًا يسعى كي يصل إليه. إن لديه رؤيا.

إنه يرى نفسه يجري أسرع ويقفز لأعلى قاطعًا المسافة في وقت قياسي، لم يحققه أي إنسان من قبل. إن الرؤيا هي التي تحفزه على الاستمرار. يكتب الحكيم:

"بِلاَ رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ" (أم٢٩:١٨).

إن الرؤيا تدفعنا إلى تلمذة أنفسنا ... هل حاولت مرة أن تُخضِع ذاتك؟ هل نجحت في ذلك؟ إذا لم يحدث ذلك معك، فهناك مشكلة لأن هذا يعني أنه ليس لديك رؤيا واضحة كافية لأن تحدد الطريق الذي تريد أن تسير فيه ... إذا كانت لديك رؤيا بأن تفقد الكثير من وزنك وأن تظل عضلات جسدك مدربة وجلدك صحيحًا ولامعًا فلا بد أن هذه الرؤيا ستجعلك تقدم تضحيات كثيرة مهمة لتحقيقها، لكن إذا لم يكن لديك الرؤيا أو رؤيا مهزوزة باهتة، فلن يكون لديك الدافع كي تقدم مثل هذه التضحيات المهمة.

منذ عدة سنوات كانت لنا صديقة كنت أعتبرها أنجح فتاة كلاعبة باليه في القرن العشرين ... كنت أعرفها منذ أن كانت عمرها ١٦ سنة وتابعتها في هذا المجال لعدة سنوات، ولم أتعجب من نجاحها الباهر لأني أعرف حماسها ودافعها إلى هذا. كان كل شيء في حياتها خاضعًا لكونها راقصة باليه. الكتب التي تقرأها والطعام الذي تأكله والتمرينات التي تداوم عليها كروتين تتبعه في حياتها. كل هذه الأمور كي تتقن هذا الفن، وقد صارت أفضل راقصة باليه في جيلها.

في بداية صداقتنا معًا كنت مجرد طالب بلا هدف، لكن بعد أن صرت مؤمنًا بالرب يسوع ظللت متابعًا لالتزام هذه الفتاة بكل تعاليم هذا الفن. فكرت حينئذ لو أن كل مؤمن لديه ذات الدوافع التي تملكها هذه الفتاة، لو كان لديه رؤيا لما يمكن أن يفعله ويلتزم به كما تفعل هذه الفتاة، فلن يفشل أبدًا أي مؤمن في الوصول للنجاح. لن يكون أي مؤمن محمولاً برياح المجتمع الشرير ولن تتأثر حياته بها.

عندما ننظر بعمق إلى كلمة الله، ونغوص في أعماقها، سنجد هناك رؤيا واضحة. يقول الكتاب المقدس إنه عندما ننظر إلى الله الكلمة المتجسد ونرى فيه المجد الإلهي لا بد أننا "**نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ**" ... لكن في عالمنا اليوم

نقضي أوقاتًا طويلة من حياتنا أمام التلفاز وأوقاتًا قليلة جدًا أمام الكتاب المقدس. هذا يفسر لنا عدم وجود دوافع قوية في حياتنا تدفعنا للسير في الطريق الصحيح. هذا ما يجب أن نغيره.

لا يمكن أن نكون مؤمنين حقيقيين دون أن نقدم بعض التضحيات. يمكننا أن نضحي ببعض الأمور المقبولة أو الطرق العادية لقضاء أوقاتنا فيها، لكنها تقاوم وتعطل رؤيتنا وأهدافنا كي نكون مشابهين صورة الابن يسوع.

مقاومة "فاتحي الأبواب"

عند الحديث عن ضبط النفس فكل الأذهان تفكر في الشهوات الجسدية، وأتجرأ لأقول إن معظم المؤمنين لديهم مشكلة في هذه النقطة. من المؤسف حقًا أن كثيرًا من الناس في العالم الغربي يحاولون إنقاص وزنهم، أو على الأقل تجنب اكتساب الوزن، بينما في أجزاء أخرى من العالم لا يحصل الناس على ما يكفي من الطعام.إنها مأساة.

لكنّ هناك أيضًا أمورًا أخرى كثيرة لكي نضبط أنفسنا فيها غير أمر الشهية للطعام. فمثلاً في الأمور النفسية نحن لسنا أحرارًا في التعامل مع الغضب والاستياء والمرارة والشفقة على الذات او الاكتئاب، ويجب ألا نستسلم لها لأنها أكثر فتكًا

مـن الشـهية الجسـدية. لا تستسـلم لتقلـب المـزاج ... أعتقـد أن هنـاك أمـرًا خطـأ مـع الأشـخاص متقلـبي المـزاج. أعتقـد أنهـم فاقديـن للتوجـه الـروحي السـليم.

بعدمـا حـدث في بايزووتـر (Bayswater) حـين تلـقى الـزوج الخـلاص خـلال اجتمـاع الصـلاة الصاخـب مـع الفتاتـين الروسـيتين. أغرقـني الله في أوقـات منتظمـة مـن الخدمـة حيـث كنـت أتعامـل مـع أشـخاص يحتاجـون تحريـر مـن عبوديـة إبليـس ... كانـت إحـدى الحقائـق المثـيرة للاهتمـام الـتي تعلمتهـا هي أن بعـض الشـياطين تعمـل كفاتـحي أبـواب ... لأنهـم يدخلـون ويفتحـون البـاب للآخرين، واثنـان مـن فاتـحي الأبـواب الرئيسـية همـا الاسـتياء والشـفقة على الذات. فـلا تستسـلم لهمـا. يمكنـك أن تسـمو بذهنـك فـوق كل هـذا. مـارس تدريبـات الإرادة لإيقـاف ذلـك وابـدأ في تقديـم الشـكر والتسـبيح للـرب بـدلاً مـن الشـعور بالشـفقة على الذات والاسـتياء وابـدأ أيضًـا في ترديـد وعـود الله لـك.

تمامًـا مثـل أي شـخص آخـر، طـورت مجموعـة مـن العـادات العقليـة، وهـذا مـا أعنيـه، لقـد كان لديَّ أنمـاط مـن التفكـير لـم تتغـير مـن وقـت طويـل منـذ يـوم نـوالي الخـلاص وكانـت تعـود إلى ذهـني بـين الحـين والآخـر. لكـني اكتشـفت تلمـذة جديـدة وضبطًـا للنفـس جديـدًا سأشـاركه معـك قـد يكـون مسـاعدًا لـك وهـو

مبـني على مـا كتبـه الرسـول بولـس بالـروح القـدس:

"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَـدٌ فِـي الْمَسِـيحِ فَهُـوَ خَلِيقَـةٌ جَدِيـدَةٌ: الأَشْـيَاءُ الْعَتِيقَـةُ قَـدْ مَضَـتْ، هُـوَذَا الْـكُلُّ قَـدْ صَـارَ جَدِيدًا. وَلكِـنَّ الْـكُلَّ مِـنَ اللهِ، الَّـذِي صَالَحَنَـا لِنَفْسِـهِ بِيَسُـوعَ الْمَسِـيحِ، وَأَعْطَانَـا خِدْمَـةَ الْمُصَالَحَـةِ" (٢كـو٥:١٧،١٨).

وفي كل مـرة تواجهـني أنمـاط التفكـير الـتي أكـون فيهـا بـلا هـدف أو سـلبيًا أو حائـرًا فأقـف وأقـول «أنـا في المسـيح، لذلـك أنـا خليقـة جديـدة في المسـيح» لقـد وصلـت إلى النقطـة الـتي لا يصلـح فيهـا أن يغريـني بهـذه الطريقـة لأنـه في كل مـرة يحـاول تجربـتي بهـذا أتعمـق في كلمـة الله ... لكـن إذا سـمحت له بالتلاعـب بذهـني فسـيعتاد على القيـام بذلـك كثـيرًا.

إن مجـال ضبـط النفـس بأكملـه هـو نظـام نحتـاج جميعًـا إلى أن نوليـه الاهتمـام الدقيـق. وفي حالـتي أنـا شـخصيًا كانـت عقيـدة الملـء بالـروح القـدس المقبولـة هي «أنـا نلـت الفـداء والخـلاص ثـم اعتمـدت بالمـاء واعتمـدت بالـروح القـدس ونلـت بعـض مواهـب الـروح القـدس فلهـذا ليـس لديَّ المزيـد لأحققـه» ... لكـن هـذا ليـس صحيحًـا، وأعلـم هـذه الحقيقـة جيـدًا لأنهـا لا تنطبـق عليَّ ولا على مـن يقفـون في مثـل موقـفي ... صدقـوني إن ضبـط النفـس مشـكلة لـن تنتـهي عندمـا نمتلـئ بالـروح القـدس.

ليس فقط ملء الروح القدس ولكن علينا جميعًا أن نضع أنفسنا عند الضبط النفسي الذاتي، وليس لإفساح المجال للمزاج والمواقف والرغبات ... إذا كانت لديك رؤيا فسوف تكون قادرًا على القيام بذلك. لكن بدون رؤيا لا يمكنك أن تعيش بضبط النفس وسوف تتجاهل حاجتك إلى الانضباط الذاتي.

هذا الحجر في البناء يحتاج الكثير من الصراع. فزوجتي وأنا نشهد أننا ما زلنا نصارع في هذه المنطقة من ضبط النفس ... فنحن لسنا كاملين بكل المقاييس، لا بد أن تتوقع أوقاتًا من الصراع في هذه المنطقة في الطريق إلى الكمال، لكن الهدف هو أن تظل مستمرًا في الصعود مقاومًا النزول.

دعونا نُعبِّر عن ذلك بإعلان الرب لنا في إنهاء هذا الفصل من الكتاب في صلاة:

"يا رب أنا أدرك أن ضبط النفس هو الأمر الذي أحتاج أن آخذه بمحمل الجد في حياتي ... فعندما ألهج في كلامك وأضعه نصب عيني ويكون هو الرؤيا والهدف وبفضل نعمتك ومعونتك سأتخذ خطوات واضحة نحو ضبط النفس في حياتي الشخصية".

الفصل السادس

الحجر الرابع في بناء الكمال "الصبر"

إن الحجر الرابع في قائمة الرسول بطرس مرتبط بضبط النفس وهو :

"فِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا" (ع٦).

كما أشرت سابقًا، فبدون ضبط النفس لن تكون قادرًا على الصبر والمثابرة والتحمل ... ففي كل مرة يأتي الامتحان فسوف تقف متحيرًا، وهذا هو الداعي لأن أُسمِّي هذين الحجرين معًا ضبط النفس والصبر هما «عنق الزجاجة».

وإن لم تتمكن من عبور عنق الزجاجة، فلن تكون قادرًا على التقدم إلى المستويات الثلاثة المقبلة.

في فترة من حياتي مررنا أنا وزوجتي بفترة صعبة للغاية لأكثر من عامين وأخبرت زوجتي بأنها ليست مصارعة أو مشاجرة لكنها حرب، وفي خلال هذا الوقت جلسنا معًا وسألنا

أنفسنا «ما الذي يقصده الله من حياتنا؟» ووصلنا إلى إجابة واضحة؛ إنه درس لزوجتي لأن الله يقصد أن يعلمها الصبر ... كما أيضًا في حياتي كان يعلمني التحمل والمثابرة.

وبصفتي شخصًا نشيطًا وقوي الإرادة لم يكن من السهل عليَّ أن أساعد هؤلاء الضعفاء الذين أقابلهم في حياتي. لقد ضغطت نفسي متجهًا نحو الأمام وهو الأمر الذي لم أندم عليه بل سعيد لأني فعلت ذلك ... لكن لا يمكنك أبدًا تجاهل الإنسان الضعيف.

كانت زوجتي راعوث ضعيفة جسديًا، لكنها كانت قوية للغاية في نواحٍ أخرى كثيرة، لكن الله كان يعمل فينا بكل ما نمر به. لقد توصلنا إلى استنتاج واضح ... أن هناك طريقة واحدة كي نتعلم القدرة على التحمل والصبر ... هي الصبر.

من فضلك لا تتخيل أنه يمكنك أن تتعلم القدرة على التحمل والصبر بأي طريقة أخرى غيرها. لماذا يجب أن نختبر هذا؟ هل لا يوجد طريقة أخرى؟ لكنك سوف تسمع الروح القدس يجيبك: «حسنًا لا توجد طريقة أخرى ... هذه هي الطريقة الوحيدة».

لذلك إذا كنت تمر بهذا النوع من الصراع الآن فلا تفشل ...

فـالله لا يـزال على العـرش وهـو يعمـل شـيئًا مهمًـا في داخلـك. تذكر أن الله لديـه رؤيـا أبديـة لـك. لقـد توصلـتُ إلى هـذه الخلاصـة: «إن الله لـن يضـحي بـأي جـزء صغـير مـن عمـل الأبديـة ... إنـه دائمًـا يعمـل مـن أجـل الأبديـة».

الصبر يستغرق وقتًا

كنـت أعـرف ذات مـرة قائـدًا ناجحًـا للشـباب يقـود عمـلاً متناميًـا في الولايـات المتحـدة. وبعـد أن تمـت ولادة ابنـه الأول. واعتـدت أن أكـون في منزلهـم. وصليـت كثـيرًا إلى هـذا الطفـل الرضيـع وأعلنـت تكريسـه للـرب بالكامـل. وعندمـا كـبر الصـبي صـار واضحًـا أنـه يعـاني مـن حـول بالعـين، وأعلـن طبيـب العيـون أنـه لا يوجـد أمـل في الشـفاء، ولـم يعـد لديهـم أي شيء يمكـن أن يفعلـوه له. وكان لا بـد أن يرتـدي نظـارات خاصـة طـوال حياتـه، لكـن الله أرسـل لهـم هـذه الآيـات "**يَذْهَبُـونَ مِـنْ قُـوَّةٍ إِلَى قُـوَّةٍ**" **(مـز٨٤:٧)**. إن الوعـد ليـس مـن ضعـف إلى ضعـف بـل مـن قـوة إلى قـوة، وعلى مـدار سـبع سـنوات ظـلا متمسـكين بالوعـد الإلـهي لهمـا "**مِـنْ قُـوَّةٍ إِلَى قُـوَّةٍ**" وكانـت النتيجـة هي شـفاء هـذا الطفـل تمامًـا، وأعلـن لهـم الطبيـب أن هـذا الصـبي لـم يعـد بحاجـة لارتـداء نظـارة طبيـة لكـن هـذا الأمـر اسـتغرق سـبع سـنوات.

كُن متصلًا باستمرار

إذا ذهبت يومًا إلى اجتماع للصلاة لأجل الشفاء وكنت تصلي لأجل أمر، لكنك لم تتلق أية استجابة ... قد تقول «لم أنل أي شفاء» مع أنه قد تكون بدأت رحلة الشفاء، وقد يسمح الله أن تنال الشفاء بعد أن تتعلم كيف تصبر ... كم من الوقت؟ الله وحده يعلم، فليس كل معجزات الشفاء تحدث فجأة، بل قد يكون الشفاء تدريجيًا. لكن إذا لم تصبر قد تفقد فرصة الشفاء ولن تصل إلى ما كنت تنتظره.

أنا شخصيًا أؤمن بذلك طبقًا لكلمات الكتاب المقدس بأن المريض يجمع شيوخ الكنيسة ليصلوا لأجله وصلاة الإيمان تشفي المريض. هذا ما تؤكده لنا كلمة الله ... لكنّ كثيرين لا ينالون الشفاء النهائي أو الدائم لأنهم لم يصبروا أمام الرب.

عندما أصلي من أجل شفاء البعض وأرى أن الرب قد لمسهم جسديًا أقول «الآن قوة الله تعمل في جسدك، لكن احتفظ بالمقبس في منفذ الكهرباء، وستشفى» وعندما يسألونني عن كيفية استمرار التواصل الكهربائي بالمقبس أجيبهم: «اشكر الرب واستمر في الشكر واشكره واشكره».

عندما قابلت زوجتي لأول مرة في عام ١٩٧٧ ... كانت متألمة

لتمزق في غضروف بالعمود الفقري، وكخدمة للرب ذهبت إليها كي أصلي معها لنوال الشفاء، ولم أكن أعلم ماذا سيحدث بعد ذلك. صليت لها في شهر يونية من هذا العام وكنت واثقًا أن الرب قد لمسها. لذلك قلت لها «إن الرب قد لمسك بالفعل لكن استمري في التواصل الكهربائي بالمقبس في منفذ الكهرباء» وكانت هي نموذجًا جميلاً لذلك لأنها ظلت في تواصل مع المقبس حتى شهر نوفمبر وكانت يوميًا ترفع صلاة شكر للرب وكانت قوة الرب للشفاء تعمل في جسدها، وبعد عدة أشهر، وبالتحديد في شهر نوفمبر كانت قد نالت الشفاء الكامل والمستمر. لكنها صبرت أمام الرب مستمرة وضع المقبس في منفذ الكهرباء خمسة أشهر.

كثيرون من الناس صلوا للشفاء لكنهم رفعوا المقبس من مكانه قائلين حسنًا لن أنال الشفاء، وعندما تقول لن أنال الشفاء فأنت قد نزعت المقبس من مصدر التيار ومنعت مصدر الطاقة من الوصول إليك.

تقدم بكل رجاء

ضبط النفس والصبر هما عنق الزجاجة في الطريق إلى الكمال، وبدونهما لا يمكن التقدم إلى الأمام، وربما يجب علينا

أن نقـرأ بعـض الآيـات الكتابيـة كي تشـجعنا على ذلـك ونبـدأ مـن رسـالة العبرانيـين:

"وَلكِنَّنَـا نَشْـتَهِي أَنَّ كُلَّ وَاحِـدٍ مِنْكُـمْ يُظْهِـرُ هـذَا الاجْتِهَـادَ عَيْنَـهُ لِيَقِيـنِ الرَّجَـاءِ إِلَـى النِّهَايَـةِ، لِكَـيْ لاَ تَكُونُـوا مُتَبَاطِئِيـنَ بَـلْ مُتَمَثِّلِيـنَ بِالَّذِيـنَ بِالإِيمَـانِ وَالأَنَـاةِ يَرِثُـونَ الْمَوَاعِيـدَ" (عـب٦:١١،١٢).

لاحـظ كلمـات «الاجتهـاد»، «الرجـاء إلى النهايـة»، وبمعـنى آخـر لا تتوقـف أبـدًا. ومـرة أخـرى أؤكـد أنـه لا يكـفي أن يكـون لديـك إيمـان بـل تحتـاج إلى الإيمـان والصـبر.

"فَإِنَّـهُ لَمَّـا وَعَـدَ اللهُ إِبْرَاهِيـمَ، إِذْ لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ أَعْظَمُ يُقْسِـمُ بِـهِ، أَقْسَـمَ بِنَفْسِـهِ، قَائِـلًا: «إِنِّـي لأُبَارِكَنَّـكَ بَرَكَـةً وَأُكَثِّرَنَّـكَ تَكْثِيـرًا». وَهكَـذَا إِذْ تَأَنَّـى نَـالَ الْمَوْعِدَ" (عـب٦:١٣،١٤،١٥).

كـم اسـتغرق هـذا الأمـر مـع إبراهيـم؟ حـوالي خمـس وعشريـن سـنة. أؤكـد أنـه تعرض لمـرات عديـدة مـن موجات الشـك وقال لنفسـه كثيـرًا «لـن يتـم هـذا الوعد» لكـن الله جعلـه ينتظر حتى سـن ٩٩ سـنة حـتى يـأتي ابـن الموعـد هـذا. هـذا هـو الصـبر. تذكـر أن أبـرام هـو أبـو كل المؤمنـين، ونحـن نكـون أولاد إبراهيـم عندمـا نسـير إثـر خطـوات الإيمـان في حيـاة إبراهيم ... مـاذا كانـت خطواته تحوي؟ الإيمـان والصبر.

هنـاك الكثـير مـن الآيـات الـتي تحـكي عـن هـذا الأمـر في رسـالة العبرانيـين، لذلـك دعونـا نقرأ:

"لأَنَّكُـمْ تَحْتَاجُـونَ إِلَـى الصَّبْـرِ، حَتَّـى إِذَا صَنَعْتُـمْ مَشِـيئَةَ اللهِ تَنَالُـونَ الْمَوْعِـدَ" (عب١٠:٣٦).

هنـاك فـترة زمنيـة مـا بـين تحقيـق مشـيئة الله وبـين الوعـد بهـا، وفي هـذه الفـترة يجـب عليـك أن تحتفـظ بالمقبـس متصـلاً مـع مصـدر الكهربـاء، وإذا نزعـت المقبـس فلـن تنـال شـيئًا. وإذا اسـتمررت متصـلاً مـع مصـدر القـوة فـلا بـد أنـك سـتنال كل شيء. مـا هـو الامتحـان الإلـهي؟ اسـتمرارك في الإيمـان بصـبر.

"لِذلِـكَ نَحْـنُ أَيْضًـا إِذْ لَنَـا سَـحَابَةٌ مِـنَ الشُّـهُودِ مِقْـدَارُ هـذِهِ مُحِيطَـةٌ بِنَـا، لِنَطْـرَحْ كُلّ ثِقْـلٍ، وَالْخَطِيّـةَ الْمُحِيطَـةَ بِنَـا بِسُـهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِـرْ بِالصَّبْـرِ فِـي الْجِهَـادِ الْمَوْضُـوعِ أَمَامَنَـا" (عـب١٢:١).

إن حيـاة الإيمـان المسـيحي ليسـت راحـة أو اسـترخاء، لكنهـا رحلـة سـباق ماراثـون ... كثـير مـن المؤمنـين بـدأوا بسرعـة لكنهـم لـم يصلـوا إلى نقطـة النهايـة. إن الاحتيـاج لهـذا الحجـر الأسـاسي في البنـاء كبـير ألا وهـو الصـبر.

دعونا ننهي هذا الفصل بهذا الاعتراف البسيط:

"يا رب، لن أستسلم. بمعونتك، سأظل متصلًا بك. أنت مصدر قوتي، وسأستمر في المضي قدمًا. باسم يسوع. آمين".

الفصل السابع

الحجر الخامس في بناء الكمال "التقوى"

عندما نعود إلى (٢بط١:٦) ونحن نسير نحو بناء الكمال ونتقدم بإعلان الحجارة التي تقيم هذا البناء وتعليه فنصل إلى التقوى.

"وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى" (٢بط١:٦).

التقوى تمتلك حضورًا

كم واحد منا سمع كلمة «التقوى» في أحاديث اليوم؟ لقد سقطت هذه الكلمة وضاعت من مفردات لغتنا، وأحد أسباب فقدانها لأننا لا نجدها في عالمنا اليوم إلا قليلاً، فعندما نتعامل مع شخص يعيش حياة تميزها التقوى فهو يجعلك تفكر في الإله الحي. هذا هو تعريفي الشخصي لكلمة تقوى ... إن حضور الله معلن في هذا الشخص.

أحكي لكم باختصار ما حدث معي عندما كنت أعمل في الجيش الإنجليزي، وأنا لا أحاول أن أضع نفسي كنموذج ومثال

للتقوى، لكنني أستخدم هذا المثال للتوضيح، فبعد نوال الخلاص قضيت حوالي أربع أو خمس سنوات عاملاً في الجيش الإنجليزي، والعمل في الجيش ليس هو المكان الصعب لكي تعيش كمؤمن حقيقي لكنه أيضًا ليس بالأمر السهل هناك. على أية حال لم أكن أعلن شهادتي عن المسيح أو أتحدث عن خلاصي في المسيح وإيماني بيسوع هناك. لكن باختصار قبل أن أخرج من التجنيد كنت أعمل في أورشليم وكُلِّفت بالعمل بمكتب استقبال مستشفى على جبل الزيتون. وهي الآن المستشفى اللوثرية، لكن وقتها كانت المستشفى الإنجليزي العام رقم (١٦). وكنت مديرًا للمكتب ويعمل معي جندي شاب يخدم معي في المكتب ذاته، وتحت قيادتي، وأثناء عملنا معًا لم أتحدث معه ولا مرة واحدة عن الرب ولا عن رسالة الإنجيل.

وفي يوم من الأيام كان هناك حوالي ثلاثة أو أربعة أشخاص داخل المكتب وأثناء مسار الحديث معهم تحدث هذا الجندي بحلف وألفاظ بذيئة لا يصح استخدامها، ولكنه فجأة نظر إلى الخلف فرآني وقال «أعتذر بشدة يا صاحب لم أكن أعرف أنك هنا» لم أكن قد تحدثت معه قبلاً عن الله ولا حتى بعد ذلك ... لكن حضوري في المكان جعله واعيًا أن هناك إلهًا وأن هناك معايير أخلاقية إلهية يجب أن يحترمها، أظن أن هذا هو المعنى الذي يقصده الله عن التقوى.

في رسالة تيموثاوس الأولى يُعلِّم الرسول بولس ابنه تيموثاوس بعض النصائح المهمة:

"وَأَمَّا الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ فَارْفُضْهَا، وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى. لأَنَّ الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ" (١تي٤:٧،٨).

النمو في التقوى

آتي إلى نقطة مهمة يعلنها الرسول بولس إلى الابن تيموثاوس وهي أن التقوى تحتاج إلى تمرين **"رَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى"** أظن أن معظمنا يعرف ما هي التمارين التي يمارسها. فأنت تستيقظ في الصباح وتمارس بعض التمرينات الروتينية. البعض طبعًا لا يمارس أية تمارين، لكن دعني أضيف لك خبرة في الحياة لأن السنين علمتني أنك إذا أهملت الاهتمام بجسدك فقريبًا أو بعيدًا سيظهر هذا في صحتك بطريقة ملحوظة.

ما أريد أن أقوله إن التقوى يمكن أن تتحقق في حياتك بالتمارين. فهناك عضلات للتقوى لا يمكن أن تتقوى إلا بالتمرينات.

مـا هي التمرينـات الـتي نحتـاج أن نمارسـها لـكي نمتلـك قـوة التقـوى؟ سـأضع أمامكـم قائمـة قصـيرة لهـذه التمرينـات:

١) الصلاة: فالصلاة تمرين مهم يقودك إلى التقوى.

٢) دراسة الكتاب المقدس.

٣) حفظ آيات الكتاب.

دعـني أقـدم لـك نصيحـة عمليـة لـك، لأن هـذا هـو أحـد أهـم منابـع القـوة الـتي تريدهـا للحيـاة مـع المسـيح.

انتهيـت للتـو مـن قـراءة كتـاب يتحـدث عـن الثـورة الجديـدة في الصـين واسـم الكتـاب «الكنيسـة في الصـين» للكاتـب كارل لورنـس. إنـه كتـاب رائـع ومشـبع للغايـة. وأوضـح الكاتـب نقطـة مهمـة جـدًا ... تحـت تأثـير الاضطهـاد الذي صاحـب الثـورة المجتمعيـة في الصـين، تمـت مصـادرة كل الكتـب المقدسـة هنـاك وتـم سـحب كل المؤمنـين إلى السـجون للتعذيـب وللمـوت أيضًـا ... لكـن هـؤلاء مـن انقـادوا للسـجن والتعذيـب ونالوا القـوة والاسـتمرار في الإيمان هـم من حفظوا أجـزاء مـن الكتـاب المقـدس وكانـوا يرددونهـا هنـاك. لكـنّ الآخرين مـن أنكـروا الإيمـان المسـيحي وأضلـوا وأعـثروا تابعيهم مـن المؤمنين أصابهـم الاكتئـاب وأنهـوا حياتهـم بالانتحـار. لكـن مـن اسـتمدوا قـوة الصمـود أمـام الاضطهـاد هـم هـؤلاء مـن حفظـوا كلمـة الله.

افترض أننا تعرضنا للسجن معًا غدًا ولمدة عشرين عامًا، لكنك لم تمتلك كتابًا مقدسًا معك. فكم يكون رصيدك من كلمة الله في عقلك بعد أول عام؟ من يعرف كم سنتعرض أنا وأنت إلى نفس الضغط النفسي والبدني في هذا الموقف؟ لا تقُل إن هذا مستحيل حدوثه لأنه يمكن أن يحدث بالفعل.

٤) التأمل

فبعد أن تحفظ آيات الكتاب أدعوك إلى التأمل فيها. ابحث عن العناوين الرئيسية للآيات واقرأ بتمعن الوعود المقدمة لنا كمؤمنين في كلمة الله، وبوضوح لا يمكنك التأمل في آيات لم تقرأها، ولم تحفظها في عقلك حتى يمكنك أن تتأمل فيها وتفهم تفاصيلها.

٥) الصوم

وهو صورة أخرى من التلمذة، وأثق أنه أمر كتابي، هو الصوم. دعني أؤكد لك أن يسوع المسيح لم يقل لتلاميذه «إذا صمت» بل يقول "**مَتَى صُمْتَ**" **(انظر مت٦:١٦-١٨)**، لأنه يؤكد أنه لا بد أن تصوم. وهذا خلاصة ما تعلمته من كلمة الله ومن اختباري الشخصي أن هناك أهدافًا كثيرة في حياة المؤمنين في مشيئة الله والتي لا يمكن الوصول إليها بدون الصوم.

أرى كثيرًا من الفوائد يحملها لنا تدريب الصوم ... لكن بالأخص في الموضوع الذي نتحدث عنه اليوم فهو أمر لا بد منه.

دعني أراجع معك قائمة التمارين التي نحتاجها لحياة التقوى:

- الصلاة.

- دراسة الكتاب.

- حفظ آيات.

- التأمل.

- إنكار الذات في صورة الصوم.

عندما نأتي إلى العصر الذي نعيشه اليوم تحذرنا كلمة الله وتخبرنا أن هناك احتياجًا ملحًا وشديدًا للتقوى:

"فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيِّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟" (٢بط٣:١١).

وعلى الجانب الآخر من الكلمة المقدسة نرى الرسول يهوذا يقدم لنا صورة واضحة عن الأيام الأخيرة.

"وَتَنَبَّأَ عَنْ هؤُلاَءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلًا:

«هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمِ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ" (يهوذا١٤،١٥).

تكررت هذه الكلمة أربع مرات في هذا الجزء (فجار) ungodly يرفضون الله وحياة التقوى، وهذه الصفة تنطبق بشدة على الجيل الذي نعيشه اليوم ... الفجور.

هل عشت فترة كافية وسط المجتمع لكي تلمس تزايد حالة الفجور وسط الناس؟ أظن أنك قادر على إجابة هذا السؤال بصورة قاطعة، وفي وسط هذا الفجور لا بد أن نعيش حياة التقوى. لا بد أن نقرر أن نعيش حياة مختلفة عن كل جيلنا، وهذا يحتاج إلى التمرن.

دعونا نصلي الآن لنعلن أننا نريد أن نأخذ هذا القرار:

"أيها الآب أريد أن أرى التقوى تأتي إلى حياتي من جديد. أريد أن أُظهر صفاتك وطباعك وحضورك لهؤلاء المحيطين بي.

يا رب وضعت نفسي للتمرن اللازم لكي أرى هذا يحدث في حياتي. يا رب ساعدني وقوني وأنا أخطو هذه الخطوة.... في اسم يسوع ... آمين".

الفصل الثامن

الحجر السادس في بناء الكمال

"المودة الأخوية"

نحن الآن نأتي إلى الحجر السادس وهو المودة الأخوية، ومن هم إخوتنا؟ هم المؤمنون التابعون لنا والذين حولنا.

وبكلمات أخرى ما نريد أن نركز عليه في هذا الفصل هو محبتنا للمؤمنين في جسد الرب.

والانطباع الأول قد نرى هذا الأمر أسهل كثيرًا من بقية الأحجار التي درسناها قبلاً، ولكني أثق أننا كلما نتقدم خطوات في طريق الكمال يصير الأمر أصعب. أرجو أن تكون قد تنفست الصعداء قليلاً عندما أقول لك إن هذا بالنسبة لي لهو أمر ليس بالأمر السهل كي نرى المودة الأخوية ... لأننا نفترض أننا نحب كل المؤمنين لكن الحقيقة أن هذا الأمر ليس دائمًا واضحًا أو دائمًا يسير سهلاً بهذا المقدار.

إذا كنت شخصًا حديث الإيمان فإن أصعب الاختبارات

التي تواجهها في الحياة العملية هو كيفية التعامل مع بعض المؤمنين القريبين منك.

قد تظن أن كلهم سيحبونك بمنتهى البساطة ويعاملونك بالمودة وكذلك هم ينصفونك ولا يتحدثون عنك في غيابك. لكنك ستجد أن الأمر ليس هكذا ويكون الأمر مختلفًا عن كل توقعاتك.

والمثير للدهشة أنه على الرغم من سوء المعاملة التي قد تعاني منها لا يزال يتعين علينا أن نحبهم. لنكن واقعيين؛ ليس من السهل دائمًا أن يكون لديك موقف محب. اسمحوا لي أن أقرأ كلمات داود في مزمور (٥٥) وأريد أن أبهرك بهذا خاصة إذا كنت مؤمنًا أصغر سنًا وتكافح في التعامل مع من هم أكبر منك ... لا يزال عليك أن تحبهم ... هذا هو الاختبار الذي نسمعه من حياة داود الملك.

"مَفَاسِدُ فِي وَسَطِهَا، وَلاَ يَبْرَحُ مِنْ سَاحَتِهَا ظُلْمٌ وَغِشٌّ.لأَنَّهُ لَيْسَ عَدُوٌّ يُعَيِّرُنِي فَأَحْتَمِلَ. لَيْسَ مُبْغِضِي تَعَظَّمَ عَلَيَّ فَأَخْتَبِئَ مِنْهُ. بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدِيلِي، إِلْفِي وَصَدِيقِي، الَّذِي مَعَهُ كَانَتْ تَحْلُو لَنَا الْعِشْرَةُ. إِلَى بَيْتِ اللهِ كُنَّا نَذْهَبُ فِي الْجُمْهُورِ" (مز٥٥: ١١-١٤).

يتحدث داود لشخص قريب منه ليؤكد له «أنت من خانني، أنت الشخص الذي تحدث ضدي من وراء ظهري، أنت من خذلني».

إذا شعرت يومًا بالخيانة من قبل شخص تثق به ... أنت تدرك كيف يكون هذا مؤلمًا، لا تقل لي إنه لا يضر ... بالطبع يؤذيك. لكنني أقول مرة أخرى لا يزال يتعين علينا أن نحبهم، وقد جعل هذا ممكنًا لنا من خلال الولادة الجديدة، دعونا نقرأ هذا من الإصحاح الأول من رسالة بطرس الأولى:

"طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ" (١بط١: ٢٢، ٢٣).

لاحظوا أن المحبة لإخوتنا تأتي من خلال الطاعة. إنها الولادة الجديدة التي تمكننا كلنا من أن نحب الجميع وكل المؤمنين، وإذا لم نولد ثانية، فلا يمكننا أن نفعل ذلك، وهذا لا يعني أن الأمر سيكون سهلاً بعد ذلك، لكنه سيكون ممكنًا.

الوصية الجديدة

إذا كنا مهتمين بالكرازة بالإنجيل، فلنضع في اعتبارنا أن أعظم طريقة للكرازة في العالم هي أن معاملات المؤمنين بعضهم مع بعض تعلن المحبة والمودة الأخوية ... لا توجد طريقة للكرازة أفضل من ذلك.

قال يسوع:

"وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يو١٣: ٣٤).

لاحظ أن هذه ليست توصية، لكنها أمر إلهي وإذا لم نعِشْه وننفذه، فإننا نعصى الله ... ثم يقول يسوع:

"بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ" (ع٣٥).

إن العالم يراقب المؤمنين في معاملاتهم اليومية ليرى هل يحبون بعضهم بعضًا، إنها الشهادة الوحيدة التي ستصل إلى العالم كله.

دعونا لا نتحدث عن الكرازة والوصول إلى البعيدين عن المسيح ما لم نكن مستعدين لإظهار الحب والمودة لإخوتنا المؤمنين.

أعتقد أنك توافقني على أنه عندما نتحدث إلى غير المؤمنين لنشجعهم على الرجوع للمسيح، فإن إحدى الحجج التي يقدمونها ضد المسيحية هي الانقسام والتحزب والشجار العنيف الذي يرونه داخل الكنيسة.

أتذكر أني كنت أتحدث إلى شخص يهودي عن جمال الرب يسوع فقال لي: «إذا صرتُ مؤمنًا فأي كنيسة يمكن أن أنضم إليها في القدس؟. فكلهم يحاربون بعضهم بعضًا، وحتى كنيسة القيامة يختلف عليها الطوائف المسيحية هناك. وسط كل هذا كيف يمكن لليهود أن يؤمنوا دون أن يروا الوصية المسيحية».

هل تشعر بالتحدي أكثر من قدراتك كي تتعامل مع هذا الحجر الأساسي في البناء ... لماذا لا تأخذ هذا الأمر من الرب ونحن ننهي هذا الفصل؟.

"ربي وإلهي، يبدو لي أن هذا الحجر بعيد عن إمكاناتي اليوم. لأني ما زلت أتعامل مع الإصابات التي جُرحت بها من إخوتي المؤمنين. فلذلك آتي بها أمامك اليوم تعالجها وتشفيها. أرجو أن تساعدني كي أحب إخوتي وأخواتي في المسيح آمين".

الفصل التاسع

الحجر السابع في بناء الكمال

"المحبة"

أخيرًا نصل إلى الحجر الأخير في بناء الكمال ... فنقرأ تكملة الآية:

"وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً" (٢بط١:٧)

هل تعرف معنى كلمة محبة في اللغة اليونانية؟ كما ذكرنا سلفًا إنها (أغابي).

إن المحبة هي على قمة البناء. إنها ليست ما نبدأ به ... لكنها ما سننتهي إليه. هل يمكنك أن تتنفس الصعداء الآن؟ إنها ليست ما تطلب تحقيقه، لكنها هي الطريق للوصول إلى أهدافك. هناك خطوات يجب أن تأخذها.

ما هي محبة أغابي؟ إنها محبة الله ... إنها موصوفة لنا بوضوح في مقطع كتابي جميل في رسالة رومية الإصحاح الخامس:

"لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ ... وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا ... لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!" (رو٥: ٦، ٨، ١٠).

لاحظ حالتنا في الوقت الذي مات المسيح لأجلنا فيه. لقد كنا بدون قوة ولا تقوى ... كنا خطاة وأعداء لله، لكن هو أحبنا ... هذا يخبرنا بمدى حب الله لأناس مثلنا.

دعونا نرى ما كان يسوع يتحدث عنه في الموعظة على الجبل حيث بدأنا هذه الدراسة في نهاية الفصل الأول. قال يسوع:

"لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ ... وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟" (مت٥: ٤٦، ٤٧).

إن علامة الإيمان المسيحي هي محبة الأعداء وفعل الخير لأولئك الذين يفعلون الشر معنا ومحبة أولئك الذين يكرهوننا بل ومباركة الذين يلعنوننا. هذا يعني أن تكون مثاليًا في علاقتك

مع كل شخص ... أن تتمثل بالله نفسه الذي يرسل شمسه وأمطاره على الأبرار والأشرار.

طرق عملية للمحبة

في رسالة رومية الإصحاح الثاني عشر يسرد بولس المبادئ المختلفة التي تحكم السلوك المسيحي ... في الآية (٩) يبدأ بالدافع الوحيد المهم للغاية ... "**اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ**" وكل الاتجاهات الأخرى التي تتبع ذلك هي ببساطة طرق مختلفة للتعبير عن المحبة المسيحية النقية.

"اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ. وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ. غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ. بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا. فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ. مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ

إِلَـى الْمُتَّضِعِيـنَ. لاَ تَكُونُـوا حُكَمَـاءَ عِنْـدَ أَنْفُسِـكُمْ. لاَ تُجَـازُوا أَحَـدًا عَـنْ شَـرّ بِشَـرّ. مُعْتَنِيـنَ بِأُمُـورٍ حَسَـنَةٍ قُـدّامَ جَمِيـعِ النّـاسِ. إِنْ كَانَ مُمْكِنًـا فَحَسَـبَ طَاقَتِكُـمْ سَـالِمُوا جَمِيـعَ النّـاسِ. لاَ تَنْتَقِمُـوا لأَنْفُسِـكُمْ أَيُّهَـا الأَحِبّـاءُ، بَـلْ أَعْطُـوا مَكَانًـا لِلْغَضَـبِ، لأَنَّـهُ مَكْتُـوبٌ: «لِـيَ النّقْمَـةُ أَنَـا أُجَـازِي يَقُـولُ الـرّبُّ. فَـإِنْ جَـاعَ عَـدُوُّكَ فَأَطْعِمْـهُ. وَإِنْ عَطِـشَ فَاسْـقِهِ. لأَنَّـكَ إِنْ فَعَلْـتَ هـذَا تَجْمَـعْ جَمْـرَ نَـارٍ عَلَـى رَأْسِـهِ». لاَ يَغْلِبَنَّـكَ الشَّـرُّ بَـلِ اغْلِـبِ الشّـرّ بِالْخَيْـرِ"
(رو١٢: ٩ـ٢١).

إن المحبـة هي حجـر الأسـاس لـكل الحيـاة المسـيحية ... لذلـك بـدأ الرسـول حديثـه في الآيـات الـتي قرأناهـا عـن الحـب المخلـص والذي منـه ينبـع كل شيء جميـل بعـد ذلـك. إنهـا ليسـت قواعـد يجـب أن تسـير بموجبهـا ... لكنهـا علامـات إرشـادية كي نوجـه الحـب الذي وضعـه الله في قلوبنـا. هـل تلاحـظ الفـرق بـين الفكرتـين؟

تخيـل أنـك تحـاول أن تسـقي حديقـة كبـيرة مـن صنبـور ميـاه، يمكنـك أن تحمـل المـاء في وعاء وتذهـب وتـجيء إلى الصنبـور مـرارًا وتكـرارًا حـتى تتعـب وتفـوح منـك رائحـة العـرق. هـذا ليـس أمـرًا معقـولاً، لكـن يـأتي أحدهـم ويقـول: لمـاذا لا تـأتي بخرطـوم وتوصلـه بفوهـة الصنبـور وتمسـك بالطـرف الآخـر مـن الخرطـوم ليحمـل المياه

إلى الحديقة؟، وقتها يمكنك توجيه المياه إلى حيث ما تريد. هذا ما يشرحه بولس في هذه الفقرة. كيف يمكن أن توجه الحب إلى حيث ما تريد.

كي توجه الحب الذي وضعه الله في قلبك لا تضع له قواعد ليسير فيها بل ببساطة حدد توجيهًا ليتدفق الحب الإلهي الذي أعطاه الله لك ليصل إلى الآخرين.

كيف يمكن أن تحب بطريقة عملية؟ لقد وضعت قائمة من اثني عشر فِعلاً من رسالة رومية الإصحاح الثاني عشر من شأنها أن تساعدنا بطريقة عملية. وسوف نتحدث عن كل بند باختصار لنصل إلى جوهره، وهذا سوف يساعدنا كي نوصل المياه إلى الحديقة بالخرطوم.

١) كن كارهًا للشر محبًا للخير

"كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ" (رو١٢:٩).

لا توجد حيادية ... إما شر أو خير وفي مزمور (٤٥) تأتي نبوة عن المسيا يسوع المسيح:

"أَحْبَبْتَ الْبِرّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ" (مز٤٥:٧).

لماذا بارك الله الرب يسوع؟ لأنه أحب البر وأبغض الإثم ... لا يمكن أن تكون محايدًا مع الشر إذا كنت تحب الله وتحب البر ... يقول كاتب المزمور أيضًا:

"يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ" (مز٩٧:١٠).

لا توجد مساومة مع الشر لأولئك الذين يحبون الرب بالحق.

٢) كرّس نفسك وقدم الآخرين

"وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ" (رو١٢:١٠)

كرّس نفسك لتقديم المحبة للآخرين كما تقدم الآخرين في الكرامة ... أعطِ الكرامة للآخرين بدلاً من أن تطلبها لنفسك.

اعتدت أن أواجه كثيرًا من المتاعب مع هذا المبدأ. كيف يمكنني تكريم شخص ما حينما لا أعتقد أنه صالح مثلي؟ (قد لا يكون لديك مثل هذه المشكلة) ثم أرى حديث الرسول بولس في (٢كو١٢:١٢) عن قوم يمدحون أنفسهم ويقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم وهم لا يفهمون. أدرك جيدًا أن هناك مقياسًا واحدًا لنقيس أنفسنا عليه هو يسوع المسيح. وعندما تقيس نفسك عليه حينئذ يمكنك أن تكرم الآخرين.

٣) كُن مجتهدًا

"غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ" (ع١١).

كما ذكرنا سلفًا يمكنك البحث في الكتاب المقدس فلن تجد كلمة في الكتاب تمدح الكسل. فالسُكر وشرب الخمر خطية ... لكن الكسل في الواقع خطية أسوأ بكثير من السُكر ... هل تدرك ما هو الكسل؟ طبقًا لرسالة رومية هو خطية مميتة.

٤) اخدم الرب بشغف وحماس

يتحدث الجزء الثاني من (ع١١) عن عبادة الرب وخدمته بحماس وتكريس كامل **"حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ"** أحب هذه الكلمات التي قالتها كاترين ابنة وليم بوث «لقد أحبنا يسوع بحماس وهو يريد أن نبادله الحب بحماس أيضًا». أرجو أن تسأل نفسك هذا السؤال ... هل أحب الرب بشغف وحماس؟ أمر يمكن أن أشهد عنه في زوجتي الغالية إنها تحب الرب بحماس وشغف. هناك القليل من الشغف والحماس الحقيقي في الكنيسة اليوم. لكننا نحتاج إلى هذا بشدة.

٥) أعطِ بسخاء ... كُن مضيافًا

"مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ" (ع١٣).

سأترجم لك هذه الآية التي تدعو إلى المشاركة في احتياجات القديسين وإضافة الغرباء ... هل تعرف أن إضافة الغرباء خدمة وإرسالية مهمة؟ أصلي أن يباركك الرب بهذه الموهبة، ابدأها وعشها كخدمة روحية تقدمها لمجد الله.

دعونا نتذكر ما نصحنا به المسيح ... إنه قال لا تدعُ لبيتك الأغنياء بل ادع الفقراء والعميان ومن لا يستطيعون أن يكافئوك ... لماذا؟ السبب الذي قدمه يسوع هو أنك ستكافأ على هذا في القيامة الأخيرة. افهم هذا الأمر إذا نلت المكافأة الآن فلن تنال شيئًا هناك وإذا تنازلت عن المكافأة هنا على الأرض فستجدها تنتظرك في الدهر الآتي.

٦) بارك أعداءك بدلاً من أن تلعنهم

"بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا" (ع١٤).

كيف تجد هذا الأمر سهلاً بأن تبارك من يضطهدونك؟

كتبت في كتابي البركة أو اللعنة يمكنك أن تختار وتحدثت عن هذا الأمر باستفاضة، وأثناء كتابة هذا الكتاب وصلت إلى نقطة التعلّم ... كيف يمكن أن أغفر باستمرار بل وأبارك أناس من قاموا بمقاومتي والعمل ضدي؟، ويمكنني أن أشهد أن هذا نقلني إلى مستوى روحي أفضل، وبالنسبة للذين يقدمون القسوة والعناد معي سأقول للرب «مهما حدث فأنا قد غفرت لهم فاغفر لهم أنت أيضًا ... أنا أباركهم في اسمك».

بالطبع ستجد أمامك بعض النقاد، وبعضًا ممن يقاومونك ويعملون ضدك. لكن أحد أعظم امتيازاتك كمسيحي هو أن تبارك ... إنه عمل إلهي بقوة الله أن تبارك من هم ضدك.

عندما أفكر في موضوع البركة دائمًا أتذكر المرأة التي تملك قارورة طيب غالي الثمن. لقد مسحت هذه المرأة رأس يسوع بطيب غالي الثمن ... فهي تساوي راتب سنة لعامل. هل تعلم ماذا حدث؟ لقد انتقدها الناس مع أنهم كانوا ما زالوا يشتمون رائحة الطيب الجميل في البيت. قد تكون أنت واحدًا ممن يجلب رائحة الطيب إلى حياة الناس ... سينتقدك الناس، لكنهم سيظلون مستمتعين برائحة الطيب. هل تعلم ما قاله الرب يسوع عن هذه المرأة؟

"اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تُزْعِجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلًا حَسَنًا! ... حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ، تَذْكَارًا لَهَا" (مر١٤:٦، ٩).

هذا هو موقف الله تجاه من يتدفق منهم عطر البركة ... فالبركة تعلن عن العطر الجميل وعندما تبارك الناس فحينئذ ستنتشر رائحته حولك وتفرح قلبك.

٧) انضم للآخرين في أفراحهم وأحزانهم

"فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ" (ع١٥).

أريد أن أمدح زوجتي ثانية لأنها تقدم نموذجًا رائعًا في هذا الأمر. إنها مشاركة رائعة في الأفراح كما أنها باكية جيدة في أحزان الآخرين، ويمكنني أن أقر بأنها متميزة في هذا الأمر.

إن المشكلة الحقيقية تكمن في التمركز حول الذات، لا يمكنك الفرح مع من يفرحون أو البكاء مع من يبكون حتى تترك تمركزك حول ذاتك أولاً. واسمحوا لي أن أقدم تحذيرًا إذا كنت تريد وصفة مؤكدة للتعاسة فعش متمحورًا ومتمركزًا حول ذاتك. هذا السعي يضمن لك عدم السعادة والتعاسة المستمرة.

٨) تخلص من كبريائك

"مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ" (رو١٢:١٦).

هذا الفكر متوافق تمامًا مع النصيحة السابقة المتعلقة بمن يفرحون ويبكون. سأعطي لك ترجمة أخرى لهذه الكلمات «عش في وئام دون أن تكون مغرورًا أو متعجرفًا وفوق كل هذا تجنب الكبرياء» يحدثنا سفر الأمثال عن الكبرياء **"اَلْخِصَامُ إِنَّمَا يَصِيرُ بِالْكِبْرِيَاءِ"** (أم١٣:١٠) فإن السبب الأساسي والوحيد للمشاجرة والخصام هو الكبرياء.

٩) تعامل بعدل مع الآخرين

"لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدّامَ جَمِيعِ النّاسِ" (رو١٢:١٧).

إن الحب يعني أن تتعامل بإنصاف مع الناس ولا تأخذ خطوة الانتقام عندما يخطئون في حقك.

١٠) كُن صانع سلام

"إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" (رو١٢:١٨).

واقعيًا لا يمكنك أن تعيش بالسلام مع الجميع لأن بعض الناس لا يريدون بل يرفضون صنع السلام ولكن بقدر استطاعتك وبكل ما لديك من طاقة اصنع السلام وحافظ على سلامك مع جميع الناس. هذا سيجعل جهازك الهضمي سليمًا وصالحًا. هل تدرك عدد المرات التي تعبت من آلام في المعدة وسوء الهضم بسبب إنك صرت تعيش الاستياء والمرارة وعدم الغفران... إن كلمة سلام في العبرية شالوم وهي في الحقيقة تعني الكمال. إنها كلمة جميلة عندما تعطي السلام تحصل على السلام.

١١) لا تنتقم لنفسك

"لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ" (رو١٢:١٩).

تضمن الرسول بولس بعض الكلمات المخفية في هذه الآية

«اترك مكانًا لغضب الله» إذا لم تنتقم لنفسك فسوف ينتقم الله لك ... ما هو الأفضل لك؟ أن تتعامل مع أشخاص أو مع الله؟

إذا حاول شخص الانتقام لنفسه فهذا لا يخيفني بالمرة ... لكن إذا امتلك الله حياة هؤلاء الأشخاص وتولى أمورهم، فهذا احتمال مفزع. لا يمكن فعل أي شيء مرعب أكثر من التراجع عن الانتقام وتقول «لن أنتقم لنفسي بل أترك الله ليأخذ لي حقي».

١٢) اغلب الشر بالخير

"لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو١٢:٢١).

كيف يمكننا فعل ذلك بطريقة عملية؟ سوف ندرس هذه الآية بعناية أكبر ونحن في نهاية هذا الكتاب ولكن كما سترى أن جزءًا كبيرًا من هذه النصيحة هو ببساطة الاستجابة بروح مضادة لمن هو أمامك. لا تشترك مع شخص ما على نفس مستواه الشخصي. لكن واجه الكراهية بالحب ... واجه المرارة بالحلاوة... واجه الغضب باللطف.

هل تعرف لمن تُعد السماء؟ للغالبين والمنتصرين الذين غلبوا الشر بالخير.

ما هي نوعية المحبة؟

دعونا ننظر مرة ثانية إلى ما قاله بولس في نهاية الأصحاح الثاني عشر من رسالة رومية ونحن نضعه في سياق الحديث عن (أغابي).

"لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو١٢:٢١).

وفي نهاية هذا الكتاب أريد أن أخبرك بشيء وهو ما يجب أن تتذكره دائمًا، أن الشر الذي نواجهه في هذا العالم قوي جدًا حتى أنه لا توجد إلا قوة واحدة التي تمكننا من التغلب عليه وهي كافية للنصرة عليه. وهذا أمر جيد ... ما لم نحقق ما نتعلمه من (رو١٢) فسيغلبنا الشر ويهزمنا، وأيًا كان شكل الشر الذي يواجهنا يجب علينا دائمًا مواجهته بما يقابله من الخير.

كان هناك أخ عزيز لي وكان غاليًا عليّ جدًا اسمه لورين كننغهام ... علَّم مستمعيه أن يواجهوا الشر بعكسه، فعندما تواجه الكراهية لا بد أن تقدم محبة، وعندما تواجه النقد قدم الثناء والشكر وعندما تواجه المرارة قدم اللطف "**اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ**". هذا هو طريق النصرة وعن طريق المحبة أغابي يمكنك الوصول إلى الكمال.

وقت الصلاة

لقد قلت هذا مرارًا في كثير من الأوقات أثناء خدمتي... إنه لم يكن كافيًا بالنسبة لي أن أعظ في موضوعات دينية لطيفة، وبالإضافة إلى ذلك أريد دائمًا تقديم فرصة للمستمع كي يتفاعل مع الكلمات هذه هي الفرصة التي أقدمها لك الآن.

أثق أن أمامك تحديًا واضحًا لما قرأته عن هذا المبنى الذي يصل بك إلى الحياة التي ترضي الله وتغيرك كي تصل إلى النضج الكامل. قد تكون شاعرًا بهذا التحدي بقوة الآن وقد تكون يائسًا من الوصول إلى هذا المستوى اليوم.

لكن كما ذكرنا قبلاً أنه لا يمكن أن ترضي الله بقوتك الخاصة الشخصية، لكن ذلك يكون ممكنًا بنعمة الله العاملة فيك، وهذا ما تحتاجه الآن وأنت تنتهي من قراءة هذا الكتاب... يمكنك أن تتكل على نعمة الله لكي تعينك للوصول إلى الكمال.

دعونا ننهي هذا الدرس بأن نطلب من الرب معونة جديدة. ما نصليه هنا اليوم والآن سيضعك على نقطة البداية للتغيير الحقيقي في حياتك. أصلي أن يباركك الرب كي تتقدم للأمام.

"أيها الرب الإله ... لقد تعلمت هذا الدرس الآن وتعلمت عن كل هذه الأحجار المهمة التي أحتاجها في بناء الكمال والنضج فيك. لكنها كلها أكثر من قدراتي ... لذلك ألجأ إليك، وأضع حياتي بين يديك الآن، وأؤمن وأثق في النتائج المضمونة فيك. ساعدني سيدي وقوّني الآن كي أوجِّه وجهي نحو مشيئتك الصالحة لحياتي ... في اسم يسوع ... آمين".

نبذة عن المؤلف

وُلد ديريـك برنـس في الهنـد لأبويـن بريطانيَّـين. درس اليونانيـة واللاتينيـة في إثنـين من أشـهر المعاهـد التعليمية، جامعة إيتـون وجامعة كمبريـدج مـن ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصـل على الزمالة من جامعـة كمبريدج وتخصـص في الفلسـفة القديمـة والحديثـة. درس العبريـة والآراميـة أيضـاً في كل مـن جامعـة كمبريـدج والجامعـة العبريـة في القـدس. وبالإضافـة إلى ذلـك يتحـدث ديريـك عـدداً مـن اللغـات المعـاصرة.

في أوائـل سـنين الحـرب العالميـة الثانيـة، بينمـا كان يخـدم مـع الجيـش البريطـاني كمـشرف مستشـفى، إختـبر ديريـك برنـس لقـاء مغـير للحيـاة مـع يسـوع المسـيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

مـن هـذا اللقـاء خرجـت بنتيجتـين لـم أقابـل مـا يجعلـني أتغـير مـن جهتهمـا:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، ظـل ديريـك برنـس (حيـث أرسـله الجيـش البريطـاني) في القـدس. وتـزوج مـن زوجتـه الأولى ليديـا، أصبـح أبـاً بالتبـني لثمـاني فتيـات. شـهدت العائلـة معـاً إعادة قيـام دولـة إسرائيـل في ١٩٤٨. وبينمـا كان ديريـك وليديـا في كينيـا يعمـلان كمعلمـين، تبنيـا إبنتهمـا التاسـعة طفلـة أفريقيـة. توفيـت ليديـا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تـزوج ديريـك مـن روث بيكـر لمـدة ٢٠ سـنة . سـافرا معـاً إلى كل أنحـاء العالـم يعلمـان الحـق الكتـابي المعلـن ويشـاركان الرؤيـة النبويـة في أحـداث العالـم في ضـوء الكتـاب المقـدس. توفيـت روث في ديسـمبر ١٩٩٨.

إتجـاه ديريـك المتجـرد مـن الطائفيـة والتحـيز فتـح أبوابـاً لسـماع تعاليمـه عنـد أنـاس مـن خلفيـات عرقيـة ودينيـة مختلفـة، وهـو معـروف دوليـاً كأحـد قـادة تفسـير الكتـاب المعاصريـن. يصـل برنامجـه الإذاعي اليـومي، «مفاتيـح الحيـاة الناجحـة» إلى نصـف العالـم في ١٣ لغـة تتضمـن الصينيـة والروسـية والعربيـة والأسـبانية.

بعـض الكتـب الخمسـين الـتي كتبهـا ديريـك برنـس قـد تُرجمـت إلى ٦٠ لغـة مختلفـة. منـذ ١٩٨٩ يوجـد تركـيز على شرق أوربـا ودول الإتحـاد المسـتقلة (الكومنولـث والمعروفـة بالإتحـاد السـوفيتي سـابقاً) ويوجـد أكـثر مـن مليـون نسـخة متداولـة بلغات هـذه الدول. مدرسـة الكتـاب المقـدس المسـجلة على الفيديـو لديريـك برنـس تشـكل أساسـاً

لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق
- رحلة عبر المزامير
- الإدانة

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)
- هل ستتشفع؟
- قلب يسوع نحو المحتاجين
- سلطان وقوة كلمة الله

للوصول لمواد ديريك برنس على المنصات المختلفة

امسح هذا الكود بالموبايل.

Scan me

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

Derek Prince
MINISTRIES